جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم

رقم: أ. ح. م/ 43

إعداد الطالب:
منصوري خولة
سرسوب عائشة

يوم: 27/06/2022

أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الاندلسي (ت ق 5 هـ)
" دراسة موضوعية فنية "

لجنة المناقشة:

نسيمة قط	أ. مح. ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بوعجاجة سامية	أ. مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
زهو اليوم هطال	أ. مح	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

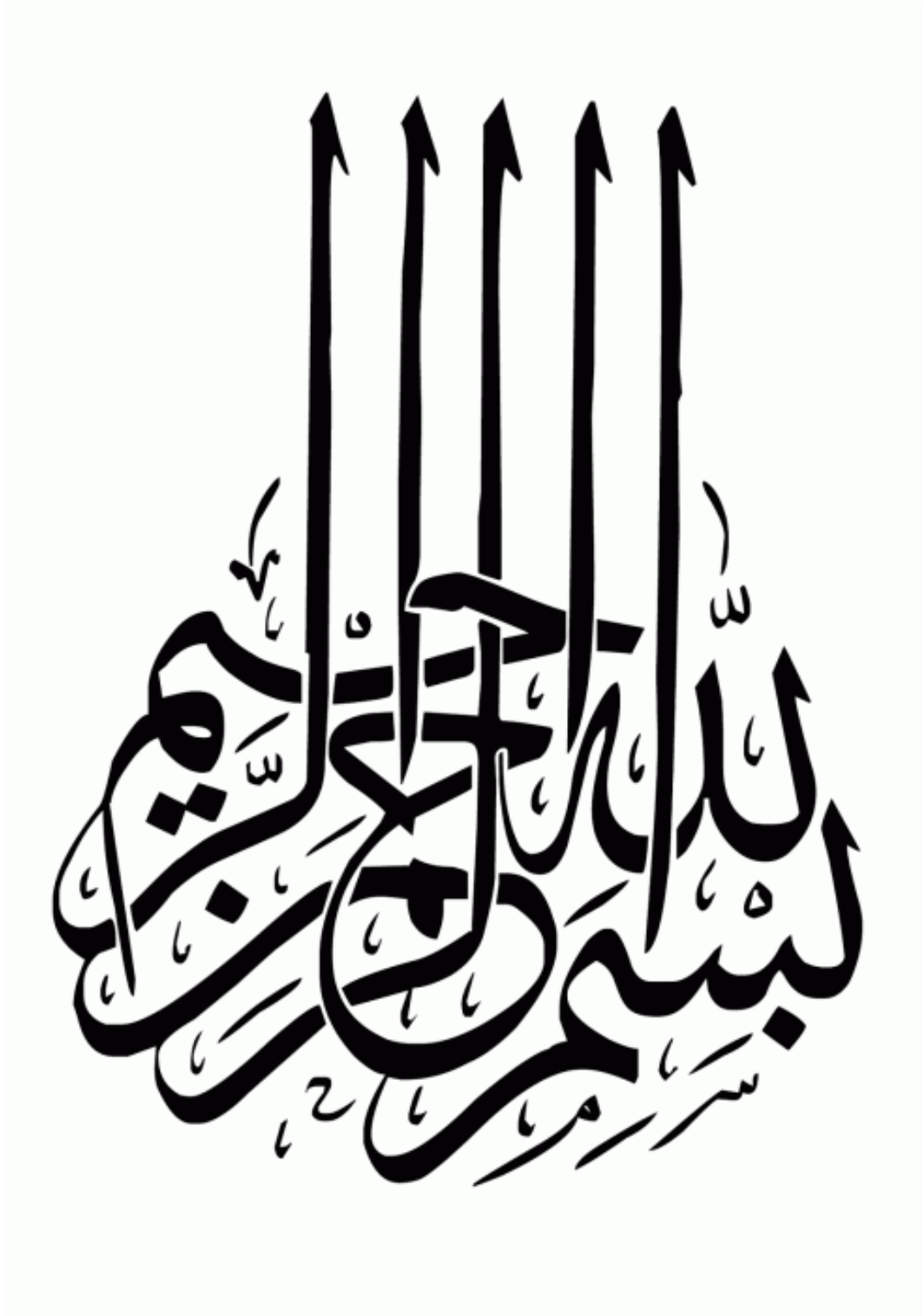
بسم الله الرحمن الرحيم

قـــال الله تعـــالـــى:

وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ١٩

سورة النمل –19–

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله الذي وفقنا ويسر لنا أمورنا ووصينا القدرة على مواصلة الدراسة وأنار لنا درب العلو والمعرفة ووفقنا في انجاز هذا العمل سبحانه نعو المرشد المعين.

فالعرفان بالجميل لأهل الفضل يقتضي مني أن أتقدم بجزيل الشكر عظيم وامتنان لمن كان له الدور الأكبر في توجيهي وإرشادي إلى اختيار موضوع الدراسة أستاذتي الدكتورة الفاضلة سامية بوعجاجة، فلما مني أسمى عبارات الشكر والعرفان وأعمق معاني الوفاء وفائق التقدير والامتنان كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذتنا الذين درسونا وأسهموا في تكويننا طيلة مشوارنا الدراسي.

والشكر موصول أيضا إلى عمال المكتبة لكلية الآداب واللغات الذين قدموا لنا المساعدات طيلة مشوار بحثنا.

وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا قيمة وفائدة لكل راغب في المعرفة

مقدمة

عـرفت الأندلس من بين أهم الحواضر الإسلامية التـي جسدت بتاريخها وتراثها وعاداتها الزاخرة قصة حضارة عظيمة خالدة في الأذهان ومنقولة عبر التاريخ وذلك مـن خلال الكتب والدواوين التاريخية والمعالم الأثرية. ويمثـل القرن الخامس للهجري (ق 5هـ) مـن أزهى القرون التي حكمتها الأندلس، وهي فترة حكم ملوك طوائف وهي مرحلة رغم ما شبه من ضعف سياسي بيد أنها فنيا وأدبيا كانت من أزهى العصور ، فقد كان أثر المشارقة واضحا إذ تأثر شعراء الأندلس بكبار شعراء المشارقة فأبدعـوا في نظم القصائد. كما أنهم احتكوا المغاربة من خلال رحلات العلمية والتجارية ولهذا السبب سنحاول دراسة شخصية أندلسية مغربية، وهو الشاعر من فحول شعراء القرن الخامس الهجري أبي الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي في بحثنا هذا والمعنون بـ: «دراسة موضوعية وفنية لـ أبي الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي».

ومن هنا نطرح الإشكاليات والتساؤلات الآتية:

-كيف كانت سيرة هذه الشخصية الأندلسية؟ ما ملامح بيئة الشاعر؟ ما هي الخصائص الفنية والموضوعية عند أبى الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي في ديوانه؟

- ويرجع اختيارنا لهذا الموضوع لعدة عوامل أهمها:
- رغبتنا في التعريف بهذه الشخصية (أبو الحسن عبد الكريم بن فضال)
- التعرف على ما تملكه القصيدة من سمات فنية.
- ومحاولة إخراج هذه شخصية المنسية من غبار النسيان، وهذا السبب المهم في اختيارنا لهذا الموضوع. وقد قسمنا بحثنا على خطة منهجية جاءت مستهلة بمدخل بعنوان ابن فضال حياته وبيئته، وأما الفصل لأول فجاء بعنوان دراسة موضوعية في شعر "ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي" و قد اعتمدت فيه

على أهم موضوعاته الشعرية من مدح و غزل ووصف و هجاء أما الفصل الثاني عنوانه دراسة فنية في شعر "ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي " إذ تطرقنا أولا عن بناء القصيدة وجماليات لغة شاعرنا و أسلوبه و درسنا الموسيقى المتمثلة في الوزن و القافية و مدى انسجامها مع موضوعات شعره .

لنخلص إلى خاتمة ضمنت بين جلبتاها أهم النتائج المتوصل إليها ثم تليها قائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وهو ما ساعدنا على الاطلاع إلى الحياة الأدبية لهذا العصر مع تحليل الموروث للشاعر ودراسة ظواهره الفنية .

وقد استعنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع وعلى رأسها:

- ديوان " أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ".
- المجالس الشعرية في الأندلس «أزاد محمد لبجلاني ".
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه" ابن رشيق القيرواني ".
- البنية الفنية لشعر الفتوحات «حسين الدخيلي".
- الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية لدكتور أمحمد بن لخضر فورار.

فقد واجهتنا بعض الصعوبات أهمها عدم توفر المراجع تدرس فن الشاعر وتعرض لحياته.

ولا ننسى تقديم جزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا المشرفة الدكتورة بوعجاجة سامية.

مدخل

لمحة عن حياة الشاعر ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي

1-اسمه ونسبه

2-عصر الشاعر

3-الجانب الأدبي

4-ملامح من حياته

البحث في التراث الأندلسي مهمة ليست باليسيرة، للباحث المبتدئ إلا لمن تبحر فيه، وواصل الليل بالنهار بحثا وتمحيصا. المعلوم أن الأندلس كانت منارة للحضارة والعلـــوم والفنون والآداب وأنجبت العظماء، أعيان الكتابة فـــي كل باب من أبواب المعرفة، وأبدعت في الفنون المؤلفات وروائع لا تزال باقية تطاول الزمن ويعود ذلك إلـــى أن الأدب الأندلســـي مازال يزخر بجوانب غنية. ومن الشعراء الأندلس الذين كان لهم باع به التأليف والنظم والشاعرية "ابن فضال القيرواني الأندلسي "

1-اسمه ونسبه:

هو أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، عاش في القرن الخامس الهجري، وشهد نكبه القيروان سنة 449 هـ ورثاها كبقية شعراء عصره.

اشتهر بكنية الحلواني ولا نعلم لماذا، فهذه الكنية وهذا اللقب هو ما اشتهر بهما عند أهل التراجم وأصحاب الكتب والمختارات الأدبية[1]

2-عصر الشاعر:

عاصر الحلواني القيرواني الأندلسي صاحب ديوان الخمس ومن يتولى هذا الديوان كان يعرف في صقلية والمغرب بـ (صاحب الخمس) ولابد لمن يتولاه أن يكون ذا شخصية لها شأن في تاريخ صقلية وآدابها وفي عموم المغرب، ويبدو أن شاعرنا القيرواني أعجب بشخصية هذا الرجل وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشامي حين تولى هذه الوظيفة في صقلية[2].

[1] أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الحلة السيراء في أشعار الأمراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1985، ص 82.

[2] العماد الأصفهاني،جريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الأندلس والمغرب)، تح:محمد العروسي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط3 ،1986، ص65.

فمدحه بأكثر من نص شعري، فغلبت على نصوصه ألفاظ ومعاني الغربة والألم وصروف الليالي وما تفعله في المرء وما فعلته في مشاعر شاعرنا القيرواني ونفسيته ومن ثم في شعره.

ويبدو أن القيرواني عاش طويلا من الزمن فهنالك ألفاظ الشيب والمشيب والبكاء على الشباب وعلى الوطن وطول الترحال والانتقال.

3-الجانب الأدبي:

نجد أن الشاعر الأندلسي الحلواني القيرواني وظف في ديوانه عدة صور استعان بها في توجيه الدلالة، إذ توزعت الصور بين التشبيهية الحسية و الإستعارية التشخيصية و التجسيدية و الرمزية مما عكس نفسية الشاعر، و الوظائف النفسية التي تحققت من خلال استعمالاته البيانية في خلق جسر التواصل مع المتلقي و إيصال المعاني إليه، و لم يقف استعماله على أسلوب بياني معين و لا نمط من الصور دون آخر، بل توسع في دائرة الاستعمال البياني و تمكن من التعامل مع الواقع بمعطياته و أشكاله كلها .

نرى أن القيرواني في نصوصه الشعرية الغزلية يكثر من الصبر ودلالاته والولوج إلى معاني الانتظار وألفاظه في الفرج والتيسير وشكوى حال المحب تجاه محبوبه، فقد مر بظروف وحالات نفسية صعبة ومتشنجة في أغلب مراحل عمره، وكثرت في شعره مثل هذه الألفاظ ومدلولاتها، فهو لا يصف حالته الشعورية المتأزمة في شعره حتى في الموضوعات والأغراض التي فيها – عند اغلب الشعراء – البوح بالحب والارتياح، وبث آهات الود والمحبة، اللقاء والظفر بما يريد كالغزل والوصف[1]

[1] ديوان شعر الصقلي، جمعه وحققه: فوزي سعد عيسى، مؤسسة البابطين، الكويت، دار الوفاء الإسكندرية، ط1،2007، ص125.

ويبدو أن القيرواني أيضا لم يعش تلك الحياة الهانئة والطيبة من خلان له، فنراه يهجو أحد الأشخاص وقد اتهمه في مجلس الشامي (صاحب الأحباس) هجاء شديدا بألفاظ قبيحة دلالة على عدم الاكتراث للآخرين الذين أرادوا النيل منه في غربته.

كما أن المديح كان من بين الأغراض الشعرية التي طرقها في شعره، وذكر مكانه وموطنه الأول " القيروان " وما عاش فيه من الأيام والأعوام[1].

ونراه أيضا يتوجه لممدوحه الوزير ببلنسية بالطلب والتكسب فهذا حق الله الذي جعله في كفه، وأن عليه أن يؤدي ما ائتمنه الله عليه من المال والمنصب.

وفي أغلب نصوصه الشعرية نرى القيرواني الحزين وليس القيرواني المتغزل الطرب، الهزج مع المشوق، كعادة الشعراء، و لربما كان له من التجديد أن قلب معاني الغزل إلى هذا الحزن، وهذا الالتياع والبكاء، عن طريق الغرض وما يدل إليه وما يوحي به لنفسية الشاعر، وحالته الشعورية على غير عادة الشعراء العرب في هذا الغرض.

ومن شعره في الوصف أيضا، يصف غلاما وسيما أراد الحج ووصفه بصغر سنه وحداثته، وجمع جل شعره المتكون من مقطوعات شعرية في ديوان شعري تحت عنوان " شعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي حياته وما تبقى من شعره " وقد قام بجمعه وتحقيقه محمد عويد محمد الساير.

[1] أبو الحسن عبد الكريم ابن فضال الحلواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، جمع وتحقيق وتوثيق ودراسة، محمد عويد محمد الساير، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ،2017، ص77.

4-ملامح من حياته:

كان الشاعر بن فضال الحلواني مضطربا في علاقاته مع أبناء جيله وعصره، أو أنه لم يحظ بالاهتمام والرعاية المطلوبة، فما نراه يمدح أحدهم أو يرثيه أو يرسل له في عتاب أو شكوى، مما يزيد من مآسي حياته الشخصية ويعمق أحزانها وأتراحها.

فقد عاش مغتربا يعتصره الألم ويبكي على شبابه ووطنه، الاثنين ضاعا منه بلا عودة، فعكس لنا شعره تجربة شاعر تقاذفته الخطوب وأهمله الزمان والخلان ونأت به الغربة بعيدا عن شاطئ السعادة والحب والراحة في الشباب والمشيب.

الفصل الأول:

شعر أبي الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي

أولا: المدح

ثانيا: الغزل

ثالثا: الوصف

رابعا: الهجاء

لقد تعددت موضوعات الشعر و أغراضه من عصر إلى آخر فهي كثيرة تستعصى على الحصر، و إن كان ما يشيع استعماله منها هو المدح، الغزل، الوصف، الهجاء...

أولا: المدح:

شكل غرض المدح سمة بارزة في الشعر عند العرب، لأنه من أكثر الأغراض الشعرية التي قال فيها العرب واهتموا بها، إذ قلما نجد شاعرا يخلو ديوانه من المدح.

يقول قدامه بن جعفر: «لما كانت فضائل الناس من حيث أنهم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك إنما هي: العقل والشجاعة والعدل والعفة، كان القاصد لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيبا والمادح بغيرها مخطئا، ويمكن أن يقتصر شاعر على بعض فلا يعد مخطئا بل مقتصرا، أو يتكئ على بعض ويفرط فيه أكثر من غيره»[1]، قدامه بن جعفر يضع أمام المديح دائرة ضيقة تتضمن الفضائل النفسية فقط، وهي: العقل والشجاعة والعدل والعفة.

أما ابن رشيق القيرواني فلا يوافق قدامه بن جعفر إذ يقول: «وأكثر ما يعول على الفضائل النفسية التي ذكرها قدامه، فان أضيف إليها فضائل عرضية أو جسمية كالجمال والأبهة وبسطة الخلق وسعة الدنيا وكثرة العشيرة كان ذلك جيدا، إلا أن قدامه قد أبى منه وأنكره جملة وليس ذلك صوابا، وإنما الواجب عليه أن يقول: إن المدح بالفضائل النفسية أشرف وأصح، فأما إنكار ما سواها كرة واحدة فما أظن أحدا يساعده فيه ويوافقه عليه»[2]

[1] قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، ط1، 1996 ، ص 39 .

[2] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده ج 2 ، ص 129 .

مـن البديهـي أن الحياة بأقسامها وهذه القيم الرائجة فيها كانت دائما في تطور وتحول، فما راقه الإنسان منها أمس وعجب به يكرهه اليوم ويطرده، وما أحب أن يتصف به في الماضي وتنافس عليه يتبرأ منه الآن وينفض ثيابه من غباره، فالقيم الممدحة في العصر الإسلامي غير القيم المقبولة في العصر الجاهلي.

1-1-أنواع المدح:

1-1-1-مدح الخلفاء والوزراء:

لقد كثرت الشخصيات المهمة كالملوك والخلفاء والوزراء التي استدعاهم الشعراء في أشعـارهم فمـن خلال القصيدة التـي ينظمهـا الشاعر لمدح ممدوحه يشيد بخصاله الحميدة والنسب الأصيل الذي ينتمي إليه، ولعل هذا المديح يزيد من هيبة السلطة ووقارها في أعين الناس فيتحقق الخوف والاستسلام وعدم العصيان ويحقق بذلك الشاعر مكانة له داخل مركز السلطة والحكم.

وفي الديوان قصيدة مدح يمدح الشاعر فيها الشيخ صاحب الخمس أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشامي بصقلية يقول[1]:

نَطَقْتُ بَسَـر ضَمِيـــرِه عَبـــراتُهُ وبَـــدتْ بَنـارِ فُـــؤاده زفـراتُهُ

بِأبِـي وَأمّـــي بـدرُ تـــم تحتـه غُصـن كَثُـرنَ لشقوتـي ثُمراته

يَمَشِـي فَيَعْثُـرُ فـِـي ذيولِ شبابِه مَشْـي النزيفِ وَخَمـرَةٌ رشفـاتُهُ

ولـــرب باكيـــة رأت فِـــي لّمتِى بَعْـض المشـي تألقت ضحكاتُهُ

قالت: أغصُنُك قدْ عَلاه كَمَا أرى زَهـْر الرياضِ ومـَابدتْ ورقاتُهُ

فَأجَبْتُها: قَارَعْت في جَنْب الهَوى صَـرْفَ الزمـانِ وهَـذِه نكباتُهُ

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص 27-28.

شَيْخُ القَبِيلَةَ فِي الجَزِيرَة والذي سَبَقْت ظُنُون الحاسِدين أناتُـهُ
ما تفعــل الأيامُ غيـر مــرادِه فكَــأنمَا حَــرَكَاتها أدواتُــهُ
هذا الثنَـاءُ عَليـكَ يُعيق طيبه يا ابن الكرام وحاسِدوك رواتُهُ

ومن مدحه للشيخ صاحب الخمس أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشامي يقول:[1]

شدّوا الحدوج وزرُّوها على قمرِ فِي الحسن تنجاب عَن أنوارِه الظلـمِ
دُرانِ مِنْ فَمه شفا مُحّدثه للنَثْر والنظم مَسمُوعّ وملتثمُ
فَلَيتَ شَعْري لِمَن أنهَى ظَلامَته وَغَيْر مَنْتصف من خصمه الحكمُ
قد قلت لو قبل الوعظُ المبين له خفِ المهيمنَ فينا إنّنا نسمُ
فقال من ضرجت خدى نظراته فإّن سيف جفوني منه ينتقمُ
لله منزلّةُ بالقيروان محا أيامها البين لا الأيام والقدمُ
شققت جيب شبابي بعد فُرقتها حُزْنًا عَلَيها ولا شيب ولا هرمُ
إن فّرق الدّهر عنها شملنا فلنا بِصاحِب الخَمَيس إبراهيمَ معتصمُ

إن الشاعر هنا يمدح الشيخ فقد شبهه بالقمر: كما وصف حبه للقيروان ومدح جمالها واشتياقه لها.

من الواضح أنها قيلت في أحد المشايخ والعلماء وهو صاحب الخمس أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشامي بصقلية.

وقال الشاعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي يمدح الوزير أبا بكر ابن عبد العزيز ببلنسية:[2]

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وماتبقى من شعره، ص 47-48.
[2] المرجع نفسه، ص 45.

سرى يتخطى الركبّ والركبُ نوّم وثوب الدياجي بالمجُرة معلمُ
حبيبُ دعته سورةُ الحب بيننا فهان عليه هوُل ما يتجشمُ
أغالب فيك الشكّ أنى حالمّ ومن لم يذق طعم الكرى كيف يحلمُ

1-2-المديح النبوي :

وهو المدح الرسول – صلى الله عليه وسام – من خلال ذكر صفاته ومناقبه وإظهار الشوق إلى رؤيته بالإضافة إلى زيارة الأماكن المقدسة التي ارتبطت بحياته وبغزواته [1]
ومن المدح أيضا قوله:[2]

ودافعَ في صَدْر العِتابِ بأنملِ بِهَا دَم العّشاقِ وشئ منمنم
ولَما رأيُتُ الركبّ نحوي تشوفوا روابهم من بردتي ما تنسّموا
نهَضت بمدحي احمد بن محمد لأوهمِ أن الطيب من في يفعمُ
وقُمت له بين السامطين منشدًا كَمَا يتَغنَى الشَارب المترنمُ
بمدحِ امرئ كل امرئ من عفاته يُخّير فيما عنده ويحكمُ
هُو اللّيْثُ إلّا انّه ذو شَمَائل كَان ريَاض الحزنِ عنه تبسمُ
كَانَ الذي سِواه قَال لكفه عليك لهذا الخَلْق رزق مقسمُ
لقْد عَلِم المأمونُ أنَكَ صارمُ بيمنُاه لا ينبو ولا يتثلمُ
يَقُولُون لِي أنّ المُلوك كَثيرة وَرأيكُ أمْضَى في البِلادِ واحزمُ
فَقلت لَهُم مَا كُّل بَيضاء شَحْمة ولا كل مصقولِ الصفيحة مخذمُ

---

[1] ينظر:عمر توفيق : فنية شعر المدح النبوي في الأندلس ، دار غيداء للنشر و التوزيع العراق ، ط 1 ،2011،ص 19-20-24 .

[2]أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته و ما تبقى من شعره، ص 46 .

في هذه الأبيات الشاعر يمدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويصفه بالليث ذو الشمائل، فهو شعر المديح النبوي.

ثانيا: الغزل

الغزل من أهم الأغراض الشعرية التي تناولها الشعراء منذ العصر القديم فهو «أدب وجداني يعبر عن الأحاسيس، وهو استحضار لماض سعيد أو شقي ترك في العين دمعة و في القلب لهفة، و هو من أقدم الفنون الشعبية عند العرب و أكثرها شيوعا لاتصاله الوثيق بالطبيعة الإنسانية، فالغزل ميل فطري في كل بيئة، ووصف المحبوبة و التغني بجمالها»[1].

فهو فن قديم قدم العلاقة الإنسانية، فقد حظيت المرأة العربية في القديم باهتمام الرجل يقال انه تغزل بها وتغنى بجمالها الجسدي والمعنوي، وأفرد لذلك القصائد والأبيات لعله يفوز برضى الحبيبة، فتارة كانت تصده، ولا يخلو الأمر بين المتعة والمعاناة [2]

والغزل لغة العاطفة حيث صوروا فيه أشواقهم وأحاسيسهم نحو المرأة و ما يلقون منها من وصال أو هجر، إذا يذكر ابـن قتيبة أن الغرض من شعر الغزل هو أن يميل إليه القلوب .

والأسماع لأنه اقرب الفنون إلى النفوس وأعلقها بالأفئدة، لما جعل الله في تركيب العباد ومن محبة الغزل وألف النساء[3]، فهو يجعل الغزل سببا في استمالة نفوس.

---

[1] جورج غريب : الغزل تاريخه و أعلامه ، دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ، د ط ،د ت ، ص 9 .

[2] ينظر : يحي الجبوري : الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه ، منشورات جامعة قارنيوس ، بنغازي ، ليبيا ، ص 6 .

[3] ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء،ص75

2-1-أنواع الغزل:

2-1-1-الغزل العذري (العفيف) :

و هو الحب الطاهر النقي الخالي من الأوصاف الحسية و يتحدث عن الأوصاف الأخلاقية و المعنوية فالحب «العذري نسبه العرب إلى بني عذرة، و هي قبيلة يمنية اشتهر رجالها بهذا اللون من الحب العفيف و هو حب يعبر عن تجربة الوجدان، يجري في داخل النفس أكثر مما يظهر في خارجها، و لهذا السبب تكاد تراه واحدا عند جميع الشعراء، يلتقون فيه و فيما ينتابهم من جرائه حتى تكاد تحسبهم واحدا على تعدادهم»[1]

في قوله:[2]

لي حبيبٌ إذا شَكَوْتُ إلَيْه فِي الهَوى سَامني عذابًا شديدًا
لسْتُ أدْعُو عَلَيْهِ بالشّعْر غيظاً خُفيةُ أن يكونَ حُسَنا جَديدًا
غَيْرَ أنِي أدْعُو بقلبِ قريحِ أن أراهُ مِثْلِي مُحِبا عميدًا

وفي هذه الأبيات يشكو إلى محبوبه العذاب يعانيه ويدعوه أن يكون محبا مثله بقلب متعب.

2-1-2-الغزل الحسي:

هذا النوع يختلف اختلافا واضحا عن طبيعة الغزل العذري، فالشاعر فيه يتعرض لجمال المرأة تعرضا حسيا مفصلا فهو النوع «العابث الذي يبيح الشاعر فيه لنفسه أن يهتف باسم حبيبته و يصرح باسمها، و يحلم في حال اليقظة و المنام أن يخلو بها، و

[1] حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت،ج 1، ص 443.

[2]أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص31.

يناجيها و تناجيه ....هذا النوع من الغزل يستطيع الشاعر الإلحاح على أوصاف حبيبته الحسية كالكلام عن ريقها و شعرها و خصرها، و أسنانها و إظهار كل مفاتنها في صورة تقطر عشقا و إعجابا»[1]

ومن خلال ما يبقى يمكن القول إن سمات الغزل الحسي كلها تدور حول الجمال الجسدي للمرأة.

– لقد وظف الشاعر غرض الغزل في الديوان وذلك في قوله:[2]

إذَا كُنْتَ تَهْوى خّذه وَهِوَ رَوِضَة بِهِ الْوَرِد غضُّ الأقاحُ مفلجُ

فزد كلفاَ منه وفرطَ صبابةِ وقَد زيدَ فِيه مِن عذارِ بنفسجُ

–هنا الشاعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي يمدح حبيبته ويصف خدها بالروضة، كما عبر عن شدة شوقه من خلال توظيفه للفظة «صبابة».

[1] عبد الرحمان عبد الحميد علي : الأدب العربي (العصر الإسلامي و الأموي) ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 2005 ، ص 248 ،249

[2] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، حياته و ماتبقى من شعره ، ص 29

ثالثا: الوصف

يعد الوصف من أقدم الأغراض في الشعر الجاهلي، فمن المعروف أن الوصف تعبير الشاعر الجاهلي على كل ما وقعت عليه عينه، و هو تعبير عن آماله و آلامه، و عن مغامراته المختلفة و هو ما عبر عنه قول ابن رشيق القيرواني :«الشعر – إلا أقله –راجع إلى باب الوصف، فلا سبيل إلى حصره و استقصائه، و هو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه، و ليس به لأنه كثيرا ما يأتي في أضعافه ....و أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله للسامع »[1]، لقد ذكر ابن رشيق القيرواني أن موضوع الوصف مناسب للتشبيه مشتمل عليه .

منذ القدم عرف الشاعر العربي وصف الطبيعة، وكان لها حظ وافر فاخذ الشاعر يتأملها، ويبثها آلامه، ويفتن بها، ويصفها بفنه [2]

وقد ورد غرض الوصف بالأسلوب الصريح في الديوان وذلك لقول الشاعر:[3]

إذا وَصَفتُك باللخطِ الفتورِ فَمن ... قّد القلُوب بأطْرافِ السَكَاكينِ

وَان نَعتك بالغصن الرطيب فما ... فِي الغُصِن مَا فِيكَ مِن كُل الأفَانينِ

جِسْم مِن المَاءِ لَكِن قلْبِه حَجرّ ... اسْتغْفُر الله لَمْ يخْلق مِن الطِينِ

ومَا سَمِعنَا بِغصْن مُثمِر قَمراً ... تَجَمَعَتْ فِيه أشْتاتُ الرياحينِ

---

[1] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ج 2، ص 59-10

[2] ينظر : جودة الركابي : في الأدب الأندلسي ، ط 2 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966 ، ص 120 .

[3] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، حياته و ما تبقى من شعره ، ص 54 .

يبدو أن الشاعر في هذه الأبيات يظهر العلاقة الحميمة بين الوصف والطبيعة، إذ لا يذكر الوصف إلا وكانت الطبيعة مادته الخصبة فقد نعتها بالغصن الرطيب، والماء والحجر، والطين، القمر وكلها عناصر من الطبيعة.

كما وظف الشاعر الوصف في قوله: [1]

أنْظُر لحالَيه فقد أقْسَمَا أّن ليْسَ يَنْجَو أحدٌ مِن يَدَيه

أنْظُر لِخَالِيهِ فَقَدْ أقْسَمَا بِسَيفِ عينه على وجنتيهُ

ريحانة تمتعُ مِنْ شَمْعِها وَغَيْرِهَا تُنقضُ في مدرعيُه

الشاعر هنا وظف الوصف من خلال لفظة «أنظر» فالنظر هو أحد الوسائل لنقل الصفات.

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، المرجع السابق، ص 59 .

رابعا: الهجاء

الهجاء باب قديم من أبواب الشعر العربي، وقد أشار النقاد القدماء إلى أن الهجاء هو نقيض المدح على نحو على ما نجد عند قدامة بن جعفر " إذا كان الهجاء ضد المدح فكلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجى "[1]، وبمعناه الأدبي " فن من فنون الشعر يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار والاستهزاء، وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة أو الأخلاق أو المذاهب " [2]

وجاء الهجاء في ديوان أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي في قوله: [3]

يا شَاعِرَ الْعَصْرِ قَدْ كَلّفْتني شططا فاصْرِف عنانكَ عنا، أوتانُ خطا

حَملَتني ذنب غَيْر ظلما وأنَا قَد كَنتُ أقسطُ في إنصَاف من قسطا

ومَا حَسَدتُك في شعْر أتَيْت بِه ومَن يِحاوِلُ لَمْسًا للسهّى سقطًا

يا فَارِسَ الشِعْر أنْ كلّت فوارِسَهُ يَوْمًا وسَابقها إن أعلمت مرطا

أن ابن دّار حكم لوْ قَامَ من حدث وصحت يَومًا بِهِ منْ خَلْفه ضرطا

وَلَيس يَحسد طَبْعِي أيجنيسكم فَكَيْفَ أنْت لَقدْ حَشمتني شططا

---

[1] فوزي عيسى: الهجاء في الأدب الأندلسي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط1 ، 2007 ،ص 12 .

[2] د.أحمد بن لخضر فورار : الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية ، دراسة موضوعية و فنية ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، د ط ، 1960، ص 93 .

[3] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى، ص 39-40.

فَخذ «قفا نبك» وانْسَبْها لِنفْسِك مَا فِي الَخَلْقِ من كاشِفٍ بِالبَحْثِ عَنِك غطا

ولا تظنن إّن الشعر مكرمة فانح ران دَام أنْ يعلو به هبطا

في هذه الأبيات يهجو الشاعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، شاعر آخر ويدعوه لأن لا ينسب شعر غيره لنفسه إذ قام بإيراد د جزء من قصيدة امرئ القيس «قفا نبك» وطلب منه أن ينسبها إلى نفسه، أي أن يحط من قيمة هذا الشاعر، كما نصحه في أخر الأبيات بان الشعر لبس مكرمة و بعد العلو هبوط.

الفصل الثاني: شعر أبى الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي

– دراسة فنية –

أولا: بناء القصيدة.

1–المطلع

2–حسن التخلص

3–حسن الانتهاء

ثانيا: اللغة

1–اللغة

2–الصور البيانية

3–المحسنات البديعية

ثالثا: الموسيقى

1–الوزن

2–القافية

يرتبط بناء القصيدة في الشعر العربي بتقاليد فنية معينة، استقرت ملامحها و رسومها منذ العصر الجاهلي و توارثها الشعراء على مر العصور و سعوا إلى تحقيقها في أشعارهم، حتى أخذت هذه التقاليد الفنية إطارا جماليا مرجعيا [1]، إذ نجد القصيدة العربية القديمة أخذت عدة هياكل و منها الهيكل الفني، لذلك نجدها تبدأ بمطلع و يعتبر أهم جزء و هو أصعب بيت فيها، ثم حسن التخلص للخروج من المقدمة و في الأخير حسن الانتهاء، ثم اللغة و نتناول الألفاظ و أساليب البديعية و الصور البيانية، و الوزن و القافية من اجل تقديم صور جلية في شعر ابن فضال.

أولا: بناء القصيدة

1-المطلع:

وهو واجهة القصائد التي تعطي التصور الأول عنها، وبالمطلع تستعذب القصيدة، لأنه أول ما يلامس وجدان المتلقي، «فالشعر قفل أوله مفتاحه»[2]، وقد اهتم النقاد القدامى بمطلع القصيدة فطالبوا «الشعراء بأن يبذلوا غاية الجهد في إجادته وإتقانه، علما منهم بقوة الأثر الأول في النفس»[3]

ويكون المطلع أكثر جمالا إذا «كان شديد الصلة بالموضوع الذي أنشئت له القصيدة»[4].

ومن أسس جمال المطلع في القصيدة القديمة والحديثة التصريع وهو جعل «مطلع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها»[5] لما يمنحه من عذوبة

[1] ينظر شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط 10،1978، ص18.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، د ت، ،218.

[3] أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط،1996،ص 297.

[4] المرجع نفسه، ص 308.

[5] قدامه بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1996،ص 86.

وجرس، ولكونه في كثير من الأحيان يحل محل عنوان القصيدة، فتسمى القصيدة بالمطلع أو جزء منه فقد اهتم فحول الشعراء بحسن الابتداء، فإذا كان الابتداء "حسنا بديعا، ومليحا رشيقا.

1-1-أنواع المطالع:

1-1-المطالع الطللية:

وهذا النوع من المطالع هو سنة الأوائل التي يقف فيها الشاعر على الديار ويذكر الأطلال، وهو رمز لعلاقة جمعته مع من يحب وشاءت الأقدار أن يفترق، ولم يبق من أيام وصلهما سوى الذي يجيش بالصدر كلما مر بهذا الطلل[1].

1-1-2-المطالع الغزلية:

هي موروث الشعر القديم، وكثيرا ما جاءت مرتبطة بالمقدمة الطلية حيث الشاعر في وقوفه على الديار يصف تلك المحبوبة، التي رحلت عنه ويتغزل بها ويشكو شوقه إليها ويتحسر على إبعادها عنه، وأحيانا نجد الشاعر يستفتح قصيدته بالغزل مباشرة[2].

1-3-المطالع الحكمية والفلسفية:

عندما نتحدث عن الحكمة نجدها أساسا من أسس الشعر، لأن الشاعر في شعره دائما يحاول إقناع سامعيه بفكرة ما أو حدث خاص به، لهذا يختار الأسلوب والعبارات التي تؤكد المعنى والإتيان بالحكمة في القول حتى يحاجج السامع ويقنعه الكلام [3]

[1] ينظر: ريتا عوض: بنية القصيدة: بنية القصيدة الجاهلية، دار الأدب، بيروت، ط1، 1992، ص 36.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 77.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 89.

وأضاف النقاد المتأخرون على حسن الابتداء أنهم اشترطوا «أن يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت عليه، مشعرا بغرض الناظم من غير تصريح، بل بإشارة لطيفة تعذب حلاوتها في الذوق السليم، ويستدل بها على قصده من عتب أو تهنئة، أو مدح، أو هجاء»[1].

و المتأمل في مطالع قصائد أبي الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي نجد فيه نوعا من الاهتمام بالتصريع، حيث صرع في أكثر من قصيدة، كما نلاحظ أن الشاعر إن لم يصرع يحرص على ملائمة المطلع لموضوع القصيدة، بل إننا نستطيع أن نحيط بالكثير من جوانب تجربته في القصيدة الواحدة من مطلعها فهو غالبا لا يبدأ بالمقدمات، و لا يعمد إلى الرمز، بل ينفذ إلى موضوعه مباشرة، شأنه في ذلك شان أكثر شعراء عصره الذين عمدوا إلى الإيجاز مراعين الوحدة العامة للنص فمن ذلك قوله و هو يمدح الشيخ صاحب الخمس أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشامي بصقلية[2]:

نَطقت بِسرِ ضَمِيره عبراته وبَدتْ بِنَار فؤادِه زفراته

ففي المطلع إيجاز مكثف لمضمون قصيدته التي يمدح فيها الشيخ ويتحدث عن رفعة مكانته ومقامه.

وهذا المباشرة غير محصورة في مطالعه المصرعة، فهي تظهر بوضوح أكثر في مطالعه الأخرى غير المصرعة، من ذلك قوله:

إذا كُنْت نَهْوَى خده وهُو رَوْضَة بِه الوَرْد غض والأقاح مفْلج

[1] طبانة بدوي: معجم البلاغة العربية، دار الرفاعي، الرياض، ط 3، 1999، ص 164.

[2] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي: حياته وما تبقى منه شعره: تحقيق: محمد عويد محمد الساير، قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية جامعة العراق، الأنبار، ط 1،2017،دمشق، ص 27.

فإذا تأملنا باقي أبيات القصيدة ونستخلص مضمونها نجده لم يتجاوز ماجاء في المطلع من وصف للعذار. وفي أحيان يجعل من مطلع قصيدته مدخلا غير محدد، فلا هو يدل على مضمونها، ولا هو متصل بما تحته اتصالا وثيقا، وكأنه يريد من خروجه على ما اعتاد عليه في أكثر مطالعه محاكاة للقدامى

ومن ذلك قوله:[1]

يا شَاعِرَ العَصْر قدْ كَلفْتني شططا فاصْرِفْ عِنانك عنا، أو أوتان خطا

إن مطلع هذه القصيدة شبيه بمطالع الشعراء القدامى، فقد ابتدأه بنداء شاعر العصر، لكي يخبره بأنه كلفه الكثير ويطلب منه أن يصرف عنانه عنه.

ويتغنى أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي كثيرا بجمال مطالعه، لإدراكه أنها قيمة القصيدة الأولى، ولأنها أول ما يلامس ذهن المتلقي، ولذا جاء عدد لا باس به من مطالعه المصرعة خفيف اللفظ عذب التركيب فمن ذلك قوله:[2]

سرى يَتَخَطى الركب والركْب نوم وُثُوب الديَاجي بِالْمجرة معلم

الشاعر هنا يمدح الوزير أبا بكر ابن عبد العزيز ببلنسية.

وأيضا قوله:[3]

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي حياته وماتبقى من شعره، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص39.

عرسا بِي فذا منَاخ كَرِيم هَذه جمة وهَذا تمِيم

وقوله أيضا:[1]

رضاب ثَغْرك يِضنيني ويشفيني وسِحْر عَيْنك يغْوِينِي ويُغْرِيني

وقوله:[2]

صَد فَمَا يصْغِي لِشَاك إلَيْه وَراحَ ولألْبَاب فِي راحَتِه

ومن تلك المطالع السائغة نبحث لنجد بعض المطالع أخرى تحمل في ألفاظها ومعانيها شيئا من السطحية، كقوله:[3]

تَعرضت من شفني هجْره بِبَدْء سَلام عَلَيْه شفَاها

وكذلك قوله:[4]

قد حَل فِي سُوقك الْكَسَاد مُذْلاحَ فِي خَدِكِ ا لسّواد

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي : المرجع السابق ص58

[2] المصدر نفسه، ص54

[3] المصدر نفسه، ص60

[4] المصدر نفسه، ص61

ومن الهنات الأخرى التي تضعف بعض مطالع أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ارتباط معنى المطلع. بما بعده ارتباطا لفظيا لا يتم إلا به، من ذلك قوله:[1]

لئِنْ كَان البَيَاضُ لِبَاسُ حُزن بأندلس فَذاك عَيْن الصَواب

الَم تَرَنِي لَبِسْت بَيَاضَ شَيْبي لأنِي قَد حَزنْت ع َلى الشبَاب

فالشاعر من خلال هذين البيتين يصف أهل الأندلس في لبسهم البياض على المتوفى، فلا يكتمل معنى البيت الأول أو مطلع القصيدة إلا بإتمام البيت الثاني

وكذلك قوله:[2]

رب خَيّاط فَتنت به فِتنة أفْنَت قوى جلْدِي

لاعب بالخَيْط يفتله أتراه ظنّه جسَدي؟

وهذا الارتباط اللفظي – مع قلته – غير معيب لو كان في تضاعيف القصيدة لأن المعتاد على المطالع أن تكون قائمة بذاتها، مستقلة عما يعدها لفظا وان اتصلت به معنى، غير أن هذا التحديد لا يعني أن طلال المطلع لا تمتد إلى ما بعده من أبيات، لاسيما البيت الذي يتلوه، بل يفهم من الشروط الفنية والمعنوية التي وضعها النقاد والبلاغيون القدماء، أن للمطلع امتدادات تنال الأبيات اللاحقة وتتفاوت قوتها ووضوحها تبعا لقرب البيت من المطلع وبعده، فقد"...اوجب النقاد أن يكون البيت الثاني في المطلع مناسبا للأول في حسنه وتابعا له في معناه وتكون الأبيات الأخرى مقابلة لهما على جهة

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الاندلسي ، حياته وما تبقى من شعره ،ص26

[2]. المصدر نفسه، ص30

من جهات التقابل كالاقتضاء والتفسير والمحاكاة وغير ذلك من الأشياء التي تقتضي ذكر شيء بعد شيء أخر وهكذا حتى نهاية الفصل، وإذا كان الأمر على عكس ما ذكر غض ذلك من بهاء المبدأ وحسن الطليعة[1]"

2-حسن التخلص:

حسن التخلص هو أن يتقن الشاعر الانتقال أو الخروج من غرض شعري إلي أخر هذا ما اجمع عليه مختلف النقاد والبلاغيين القدامى العرب، مع تفاوتهم في توضيح وتعريف هذا المصطلح وتحديد تسميته يسمى عند البعض حسن التخلص "بالخروج والتوصل " [2]، وهو " أن تخرج من نسيب إلى مدح أو غيره بلطف تحيل، ثم تتمادى فيما خرجت إليه " [3]، وهذا التعريف هو الانتقال من موضوع إلى موضوع مثل الانتقال من النسيب إلى المدح وهو الأقرب في الحديث عن القصيدة الجاهلية لأنها قدمت الأنموذج الأول لعلاقة النسيب بالمدح ، من خلال قصيدة المديح كما أشار إليها ابن قتيبة (276هـ) على الرغم من أن ابن قتيبة لم يتطرق إلى حسن التخلص كمصطلح لكنه أشار إليه ضمنيا في مقطعه الشهير عن بنية قصيدة المديح الجاهلية، التي بين أنها تتكون من أربعة موضوعات رئيسية :" البكاء على الأطلال، النسيب، الرحلة، المديح " وأنها معان مترابطة فيما بينها، تتوالي في القصيدة بشكل متعاقب، فالانتقال من الأطلال إلى النسيب على سبيل المثال ليس منقطعا إنما موصولا ثم "وصل ذلك بالنسيب[4]، والشاعر المجيد لديه هو "من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام "[5]

أي من يجيد حسن الانتقال والتخلص من موضوع إلى آخر.

---

[1] سعيد الأيوبي: عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي، مكتبة المعارف،الرباط،1986، د ط، ص 226.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة في الشعر ونقده، ج 1، ص 236.

[3] المصدر نفسه: ص 234.

[4] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر،ط1، 1966، ص 75.

[5] المصدر نفسه: ص75،76.

بينما خلط النحوي الكوفي ثعلب (291هـ) في نص له بين التخلص بوصفه جزءا من البناء الفني للقصيدة كحلقة وصل وأداة ربط، وكونه تقنية بلاغية داخل البيت الشعري الواحد في تناوله للأساليب التي اتبعها الشعراء القدامى والمحدثون، في الانتقال من موضوع إلى أخر، وسماها (حسن الخروج)، وهي التسمية الأولى لمصطلح حسن التخلص، حيث يقول:" في حسن الخروج بكاء الطلل، ووصف الإبل وتحمل الإظعان، وفراق الجيران، بغير :(دع ذا)، و(عد عن ذا) و(أ ذ كر ذا)، بل من صدر إلى عجز، لا يتعداه إلى سواه، ولا يقرنه بغيره"[1]

لقد تميزت قصائد أبي الحسن عبد الكريم بن فضال القيرواني الأندلسي بالوحدة الموضوعية وبتماسك وتلاحم أجزاء القصيدة، وبما أن معظم قصائده قد خلت من المقدمات، وكان يستهل القصيدة بالغرض الرئيس مباشرة، فانه قد تجاوز موضوع حسن التخلص والانتقال من المقدمة إلى الغرض المقصود في تلك القصائد، وكان يتنقل داخل قصيدته بين أغراض متعددة بأسلوب ملائم مع الحفاظ على الربط بين تلك الأغراض وإيجاد العلاقة بينهما، ومن القصائد التي خلت من المقدمات قوله:[2]

هَلْ يَنْفَعك بَعْد شيبك فِي الهَوى تَوْفير مكْتَسَب وحُسْن ثِياب؟

هَيْهَات مَا فَخْر المهند فِي الوَغى بِحلي غمْد فَوْقه وِقراب

أنْتَ الذِي قَسم الزَمَانَ لِنَفسِه قَسَمَيْن بَيْنَ رياسة ومَنَاب

أعْطِي لمرْتَبة العلا نَهاره مِنها وجُنْحِ الليْلِ للمِحْراب

[1]ثعلب: قواعد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل،بيروت،ط1، 2005، ص 48.

[2]أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص25.

قَامَت علَى أس الفَخار عِمادها وتزينت بتأدب الحَجَاب

سَهلَت مَداخِلها لِطَالب حَاجة فكأنمَا بَنيْت بلا أبْواب

فقد وصف من وصل إلى سن الأربعين والمشيب الذي لا ينفع معه حسن الثياب ثم تخلص إلى صاحب الرياسة، وقد يقع من هذا النوع شيء يعترض في وسط النسيب من مدح من يريد الشاعر مدحه بتلك القصيدة، ثم يعود إلى ما كان فيه من النسيب ثم يرجع إلى المدح، كما فعل أبو الحسن عبد الريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي وان أتى بمدحه الذي فيه منقطعا، وذلك قوله في وسط النسيب:[1]

نطَقَت بِسِر ضَمِيرِه عَبَراتِه وبَدَتْ بِنَار فُؤاده زفراته

بأبي وأمي بدرتم تَحَته **غُصْن كَثُّرن لشَقوتي ثَمَراتِه**

إنّ فَرْقَ الدّهْر عَنْها شمِلنا فَلنا **بِصَاحِب الخمس إبراهيم مُعتصم**

انتقل الشاعر من مدح الشيخ صاحب الخمس أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكناني الشامي بصقلية إلى اشتياقه وحنينه للقيروان وتوجع لفراقها.

وللتمثيل على حسن التخلص، نجد قوله كذلك:[2]

نَبَّهتُهُ والدُّجَى للصُّبح مُلتَفِت وقَد تَعلَّقَ فِي أَذيَاله الفَلقُ

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص27،28

[2] المصدر نفسه: ص42،43

والنَّجمُ يَجرِي لَعَلَّ الغَرب يَعصِمُه فَما تَلبَث حَتَّى نَالَه الغَرَقُ

والرِّيحُ يَمسَح بَاقِي الطَّلِ عن زَهر كما يمسح _عن ذي خَجلَةٍ _عَرَقُ

وكان سِترًا عليه من مِلحِ لولا نَبَاتٌ نَجِدُه هَتكَهُ

واللهِ لا صَادَنِي لَه شِركٌ فَمُذ بَدَا الشِّعر قطع الشِّركه

افلَتَ من بعد نَتفِه ذَنبِي ولَستُ طَيرٌ يَعُود لِشِركهِ

تخلص الشاعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي من التنبيه إلى الفخر بنفسه.

يَمشِي فَيَعثُر فِي ذُيولِ شَبَابِه مَشيَ النَّزيف وخُمرَة رَشَفاتِهِ

ولربَّ بَاكِيَّة رأت في لَمَّتِى **بعض المَشِيبِ تَألَّقت ضَحكَاتُهُ**

قالت: أغُصنُك قد عَلاَهُ كَما أرى **زَهرَ الرِّيَّاضِ وما بَدَت وَرَقَاتُه**

فأجَبتُهَا: قَارَعتُ في جَنبِ الهَوَى **صَرفَ الزَّمَان وهذه نَكَبَاتُه**

نلمس حسن التخلص والانتقال الرائع اللطيف من المدح إلى الشوق للمدن (القيروان) وذلك في قوله:[1]

شُدُّوا الحَد وجو زوروها على قمر في الحُسنِ تَنجَابُ عن أَنوَارِه الظُّلَمُ

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، حياته وما تبقى من شعره،ص48،47

دَارُن من فَمِه شَفَا مُحَدِّثُه	**للنَّثرِ والنُّظُم مَسمُوع ومُلتَثِمُ**
فليت شِعرِي لمن اَنهَي ظَلاَمَتِه	**وغَيَّر مُنتَصَفَ من خَصمِه الحَكمُ**
قَد قُلتُ لو قَبِل الوَعظَ المُبِين لَه	**خَفَّ المُهِين فِينَا إنَّنَا نَسِمُ**
فَقَال من ضَرِجَت خَدِّي نَظَرَاتُه	**فَإنَّ سَيفَ جُفُونِي منه يَنتَقِمُ**
لله مَنزِلة بالقَيرَوان مَحَا	**أيَّامَهَا البِينُ لا الأَيَّام والقَدَمُ**
شَقَقتُ جَيبَ شَبَابِي بعد فِرقَتِهَا	**حُزنَا عَلَيها ولا شَيبٌ ولا هَرَمُ**

"إن لغة الشعر عامة والتخلص خاصة تتواصل بطريقة أكثر عمقا وبقدر اكبر من الإثارة من خلال صياغة الشاعر ومهارته الفنية، لأن اللغة ألفاظ تشمل على معان تدل عليها ويعبر عنها "[1]، تميزت قصائد أبى الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي بالوحدة الموضوعية وتلاحم الأجزاء وظهر ذلك من خلال حسن التخلص.

3- حسن الانتهاء:

يعد حسن الانتهاء من أهم أجزاء البناء الفني للقصيدة، فهو القول الفصل والبصمة الأخيرة، ومسك الختام، وفيه تكثيف التجربة وخلاصتها وحصيلة كل ما سبق من فكر ورؤى واتجاهات، وهو قاعدة القصيدة ومعظم ما يسبقه يعد تمهيد له، لقد أشير إلى حسن

[1] العسكري أبو الهلال : كتاب الصناعتين : كتابة والشعر ، القاهرة ن دارا حياء الكتب العربية ،ط1952،1، ص69

الانتهاء في كتب النقد القديم بعديد الأسماء فالقاضي الجرجاني يسميه (حسن الخاتمة) وتبعه في ذلك الثعالبي وابن أبي الأصبع والعلوي والتهانوي، والوليد ابن رشد يسميه (الخاتمة) وأطلق عليه ابن حجة الحموي (حسن الانتهاء) وتبعه ابن معصوم المدني، ويسميه الامدي (الانتهاء) وتبعه القزويني، واستخدم ابن رشيق مصطلحي (الخاتمة) و(الانتهاء)، وأبو الهلال العسكري يسميه (المقطع)و(الخاتمة).[1]

يعرف ابن الجوزية حسن الانتهاء فيقول "أن يختم المتكلم كلامه بكلام حسن السبك بديع المعنى فانه يبقى في الذهن ولأنه ربما حفظ من دون الكلام فيتعين أن يجتهد في رشاقته وجزالته"

اهتم النقاد القدامى بخواتيم الأعمال الأدبية اهتماما بالغا ودعوا إلى ضرورة تنقيحها والاهتمام بها، كما وجهوا نظر الشعراء إلى العناية بها لعظم دورها في بناء القصيدة، ولما رأوه عند شعراء الجاهلية من عدم اهتمام بها، أو حرص عليها أو إجادة فيها على عكس الشعراء الذين أجادوا فيها كل الأجادة .

يرى القاضي الجرجاني أن "الشاعر الحاذق يجتهد في تحسين الاستعمال والتخلص وبعدها الخاتمة "[2] ويقول التهانوى "يجب على البليغ أن يختم كلامه شعرا كان أو خطبة أو رسالة بأحسن خاتمة حتى لا يبقى معه للنفس تشوق إلى ما يذكر بعده".[3]

---

[1] ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير،ج1، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، د ط،1997، ص94،95

[2] القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا، لبنان، ص48

[3] محمد بن على التهاوني :كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، تح : لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة المصرية، د ط ، د ت ، ص154

لقد ألح النقاد على ضرورة تفتيح و تجويد الخاتمة لان «خاتمة الكلام ابقي في السمع، و الصق بالنفس لقرب العهد بها، فان حسنت حسن، و أن قبحت قبح، و الأعمال بخواتيمها، كما قال رسول صلى الله عليه و سلم»[1]

كما أن «الخاتمة في كل شئ هي العمدة في محاسنه و الغاية في كماله »[2]

ليس غريبا أن يذيع صيت الشاعر و يشتهر لاهتمامه بخواتم قصيدة « قيل لبعض الحذاق بضاعة الشعر لقد طار اسمك و اشتهر ؟ فقال :الآني أقللت الحز، و طبقت المفصل، و أصبت مقاتل الكلام، و قرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح و الخواتم ولطف الخروج »[3]، و نلاحظ تنوع حسن الانتهاء في قصائد أبي الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، إذ نلمس هذه السمة الفنية، إلا و هي غلق وختم القصيدة بأبيات مناسبة لما بدأت به و موضوعها، نجد ذلك في معظم قصائد الديوان و فيما يلي عرض لحسن الانتهاء في بعض القصائد إذ يقول : [4]

نَجمٌ تُولَدُ مِن شَمِّي ومِن قَمَرِ وأين مِن أَبَوَيهِ الشّمسِ والقمر؟

شَمِّي العَفَافُ وبَدرُ المَجدِ بينهما **تُولِّد النُّورَ إلا انَّه بِشرُ**

لا أَقتَضِيكَ مَواعِيدُ بدأتُ بِهَا كمَا تَنَفَّس من أَلَمَا مَعَهَا الزَّهرُ

ولا أَلُومُكَ فِي تَأخِير عَاجِلِهَا من بعد عِلمٍ بِما يَجرِي به القَدَرُ

[1] ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ج1 ، ص 217 .

[2] أبو الحسن حزم القرطاجني : منهاج البلغاء و سراج الأدباء ، تح:الحبيب بن خوجة دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1996 ، ص 285 .

[3] ابن رشيق القيرواني : المصدر السابق ، ج1 ، ص 217 .

[4] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي : حياته و ملتبقى من شعرة ، ص 34 .

أَمَا تَرَى الله وهو الله مَوعِدُه مُؤخَّرُ بِنَعِيم الخُلدِ مُنتَظَرُ

فالشاعر في هذه الأبيات يعبر عن التهنئة بمولود و قد ختم أبياته بما يلائم هذه المناسبة، و إن الله و إذ أخر النعم كان العطاء كبيرا طيبا .

وجاء حسن الانتهاء في قوله أيضا :[1]

يا طَالِبَ الحَجِّ وهوَّ ذو صِغَر عَجلت فاستأنه إلى الكِبَرِ

إن كُنتَ تَبغِي مَتُوبَةً فعسى تَحمِلُ لِي قِبلَة من الحَجر

وإن رَمَيتُ الجِمَارَ فَارمِ به كل فُؤادٍ عليك لم يَطِرِ

فقال دَعنِيُّو زَمزَمَا فعسى **أَغسِلُ من مُقلَتِي دَمَ البَشَرِ**

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن طالب الحج و هو صغير السن و طلب منه ان ينتظر حتى يكبر، فرد عليه الفتى بان يدعه يغسل بماء زمزم مقلته من دم البشر .

ويقول في خاتمة الأبيات :[2]

قَالُوا غَدًا رَمَضَانُ فَاستَعِد تَقِي وتُب على الصَّومِ واهجُر لَذَّة الكَأسِ

أَنَّ الهِلاَل يَرَى حَتمًا فَقُلتُ لهم حَتَمتُم بِشَتَاتِ بين جَلَاسِي

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي : حياته و ما تبقى من شعره ، ص 35 .

[2] المصدر نفسه، ص 38

فقال لِي الغَيمُ لا تَحفَل بِقَولِهِم على سُترَتِه فَاشرَب بِلا بَاسِ

فَقُمتُ اَعثُر في ذَيلِ المَجُونِ إلى جَمعِ المَسمَرَة بين الكَأسِ والطَّاسِ

لقد استعمل الشاعر الأبيات بالحديث عن من طلبوا منه الاستعداد لشهر رمضان بالتوبة والابتعاد عن الكأس والخمر، و جاءت خاتمة الأبيات المعاكسة، حيث قام للمجون والكأس و الطاس .

و لقد صم قصيدته بحكمة شعرية و ختمها بحكمة شعرية تبين حبه و مدحه للرسول صلى الله عليه و سلم وذلك في قوله :[1]

ودَافِع في صَدرِ العِتَابِ بِأَنمُلِ بها من دَمِ العُشَّاقِ وشيءٍ مُنَمنَمِ

ولَمَّا رَأيتُ الرَّكبَ نحوي تَشُوفُوا رَوَابَهُم من بُردَتِي ما تَتَسَّمُوا

ويختتم قصيدته بقوله :[2]

يَقُولُون لي إنَّ المُلُوكَ كَثِيرة ورَأيُكَ أَمضَى في البِلادِ واَحزَمُ

فَقُلتُ لهم ما كُلُّ بَيضَاءٍ شَحمَةٌ و لا كُلُّ مَصقُولٍ الصَّفِيحَة مُخذَمُ

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي : حياته و ماتبقى من شعره، ص17.

[2] المصدر نفسه، ص51

بدا الشاعر القصيدة بتمن و ختمها باستفهام استنكاري، حيث تمنى أن يداوي شعره الفؤاد السقيم في قوله: [1]

لَيتَ شِعرِي و ليت حَرفٌ تَمُنُّ رُبَّمَا عِلَلُ الفُؤَادِ السَّقِيمَا

كيف يا قَيرَوَانُ حَالُكِ لِمَا نَثَرَ البَينَ سِلكُكِ المَنظُومَا

كُنتَ أم البِلاَدُ شَرقًا و غَربًا فَمَحَا الدَّهرَ وشِيكَ المَرقُومَا

نحن أَبنَاؤُهَا و لكن غَنِينَا بعد ان لم نَطَق بها أن نُقِيمَا

و من كانتِ البُرُوجُ و كُنَّا أَقمَرًا في قُبَابِهَا ونُجُومَا

و استعمل الشاعر قصيدته بالسؤال هل بعد سن الأربعين صبا ؟

وذلك في قوله :[2]

هل بعد سِنِّ الأَربَعِينَ تُصَابِي ذَهَبَ الشَّبَابُ ولاَتِ حين شَبَابِ

هل يَنفَعُك بعد شَيبِكَ في الهَوَى تَوفِيرٌ مُكتَسَبُ و حسنُ ثِيَّابِ

هَيهَاتَ ما فَخرُ المُهَنَّدِ في الوَغَى بِحُلِيِّ غِمدٌ فَوقَه و قِرَابِ

أنت الذِّي قَسَمَ الزَّمَان لِنفسِه قِسمَينِ بين رِيَّاسَة و مَنَابِ

[1] المصدر نفسه، ص 51 .

[2] المصدر نفسه، ص 24-25 .

أَعطَى لِمَرتَبَةِ العُلا و نَهارِه مِنهَا و جُنَح اللَّيلِ لِلمِحرابِ

قَامَت على أُسِّ الفِخَارِ عِمَادُها وتزَيَّنَت بِتَأَدِّبِ الحِجَابِ

سَهُلَت مَدَاخِلُهَا لِطَالِبِ حَاجَة فكأنَّمَا بُنِيَّت بلا أَبوَابِ

وختم الشاعر هذه الأبيات بالجواب عن السؤال الذي طرحه في المطلع.

بدا الشاعر قصيدته وهو يعرض برجل جمعه به مجلس بصقلية بنداء لشاعر العصر **لأنه كلفه شططا وطلب منه صرف العنان عنه، و ذلك في قوله:**[1]

يا شَاعرَ العَصرِ قد كَلَّفتَنِي شَطَطَا فَاصرِف عَنَانَكَ عَنَّا، أوتَانَ خَطَا

حَمِّلنِي ذَنبَ غَيرِي ظَالِمَا وأنا قد كنتُ أَقسُطُ في أَنصَافِ من قَسَطَا

وما حَسَدتُّكَ في شِعرٍ أَتَيتَ به ومن يُحَاوِل لَمسًا للسُّهَى سَقَطَا

يا فَارِسَ الشِّعرِ اِن كَلَّت فَوَارِسُهُ يوما وسَابِقُهَا إِن أَعلَمتَ مَرَطَا

إِنَّ ابن دَرَّاجٍ اَكمَلُ وقَامَ من حَدَث و صَحَّت يوما به من خَلفَه ضَرَطَا

وليسَ يَحسُدُ طَبعِي أَيَجنِيسكم فكيف أنت لقد جَشَمتَنِي شَطَطَا

فَخُذ "قِفَا نَبكِ " و انسِبهَا لِنفسِك ما في الخَلقِ من كَاشِفٍ بالبَحثِ عنك غَطَا

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الاندلسي ، حياته وما تبقى من شعره ص 39.

ولا تَظُنَّنَّ أنَّ الشِّعرَ مَكرُمَة فالحَرُّ إِن دَامَ أن يَعلُو به هَبَطَا

وأنهى قصيدته بنصيحة عن أن الشعر ليس بمكرمه لأنه لا يدوم العلو به فلا بد من هبوط .

إن حسن الانتهاء سمة أسلوبية , و آلية عمل تختلف من شاعر إلى آخر، وحتى من قصيدة إلى أخرى، لذا يمكن القول أن تحديد حسن الانتهاء في أية قصيدة هو تخمين قرائي بالدرجة الأساس يتكئ على قراءة دقيقة و معمقة و ذائقة نقدية عالية لجس بدايات الفعل .

-استطاع الشاعر أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي أن يصوغ قصائده صياغة حكمة من خلال براعة المطلع وكذلك حسن التخلص وحسن الانتقاء.

ثانيا : اللغة

1/اللغة :

"تعد اللغة واحدة من مكونات البناء الفني للقصيدة و هي وسيلة في يد الشاعر يستعملها و يوظفها كما يشاء، و بذلك فاللغة مادة الأدب يستعملها الشاعر استعمالا خاصا، و بها ينقل إلى الناس خبرة جديدة منفعلة بالحياة، و لغة الشعر تتباين من فن أو موضوع إلى آخر، فلغة الغزل بما فيها من رقة و سلاسة و عذوبة تختلف عن لغة

المدح بما فيها من قوة و جزالة و فخامة، و قس على ذلك فنون و موضوعات الشعر الأخرى فلكل من ذلك لغة تناسبه و توائمه".[1]

فالشاعر يعتمد في كتاباته للقصائد على انتقاء الألفاظ والعبارات التي تتناسب ومضمون القصيدة أو معنى المراد إيصاله للقارئ، فلا يمكن أن تكون ألفاظ والمعنى غير متطابقين إذا تحدث الشاعر عن الفراق فانه يلجأ إلى استخدام ألفاظ لا تخرج عن الحقل الدلالي الحزن الألم، الأسى، الدموع ...الخ وبذلك يمكنه أن يعبر عن الفراق بكلمات ملائمة بالسعادة والفرح لذلك فان لكل موضوع لغة يكتب بها .

فالشاعر الماهر هو الذي يستطيع أن ينتقى ألفاظا تتناسب مع المعنى، فدراسة الألفاظ كانت منذ القدم، وأثارت جدلا بين اللفظ والمعنى ومنهم ابن رشيق القيرواني يقول: فاللفظ جسم وروحه المعنى وارتباط الروح بالجسد، يضعف ويقوى بقوته "[2]، لذا فان اللغة تنحصر في الشعر و النثر هو مقدار الحيوية والنشاط اللذين ينبعثان منها، وكلما كان الشاعر أصيلا كانت ألفاظه تنضج فنقطع منها الموسيقى والمعنى والذاكرة والبساطة والزخرفة والصورة والفكرة .[3]

–و الناظر في شعر " ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي "، نجده اتسم بالسهولة و الملائمة بين اللفظ و المعنى، و ذلك باهتمامه باللفظة الصادقة المعبرة عن إحساس و الملاحظ أن الشاعر " ابن فضال الحلواني " استمد لغة الطبيعة، و هذا النهج سار عليه كثير من الشعراء الذين أحبوا الطبيعة و تصوير بعض مفاتنها و مناظرها الخلابة، فقد

---

[1] د/امحمد بن لخضر فورار ، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية ، دراسة موضوعية و فنية ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين ميلة ، دط ، 209 ، ص 200 .

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة، ج1، ص124

[3] إليزابيث دور، الشعر كيف نفهمه ومتذوقة، ترجمة محمد إبراهيم الشوس، بيروت ، لبنان ، دار النشر والتوزيع ،1961،ص91.

أورد في شعره أسماء الزهور و الحيوانات و ذلك من خلال المفردات الرقيقة التي تعبر عن الحياة، و هذا ما سنوضحه في الجدول الآتي :

اللفظة	البيت		الصفحة
طيرا	أفلُتُ من بعد نتفهِ ذنبي	و لست طيرَا يعود لشركهِ	20
الشمس	فالشمسُ أشرف ما تكون بكبشهاَ	وسقوطهاَ في كفه الميزانِ	16
غصن، ثمراته	بأبيِ و أمِي بدرتمْ تحته	غصن كثرن لشقوتي ثمراته	27
الورد، البرد	ليتْ أنيِ كنته فأرى	بينَ ذلك الوردُ و البردُ	30
الشمس، القمر، نجم	نجمُ تولدُ من شمسْ ومنْ قمر	وأين من أبويهِ الشمس والقمر؟	34
بدر، النور	شمسُ العفاف وبدِر المجد بينهما	تولدُ النور إلا انهُ بشر	34
الليل، نهار	طرقتهمْ ببيض الهند ليلا	فعاد الليل عندهم نهار	37
الأرض، سماء، بحار	بنيت الأرضَ فوقهم سماءَ	وقد أجريت من علق بحاَر	37
حجر الماء	جسمُ من الماء لكن قلبه حجرِ	استغفر الله لم يخلْق من الطينِ	
الليث	ذو وفرة زاد بها هيبةَ	و قد يهاب الليث في لبدتهُ	54
الورد، الأس، النسرين	الورُد و الأس و النسرينُ مجتمعا	فيه و فيه بنيات الزراجينَ	58

فمن خلال هذه الألفاظ التي لها صلة بالطبيعة رسم لوحته الشعرية (الورد، البدر، الأس، النور)، ذات طبيعة ساحرة خلابة حيث قال عنها " ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة " و حضرة قرطبة، منذ استفتحت الجزيرة، و هي كانت منتهى الغاية، و مركز الراية، و أم القرى، و قرارة أهل الفضل و التقى، ووطن أولي العلم و النهى

وبستان ثمرة الخواطر، و بحر درر القرائح ..." [1]، و يبرز في ألفاظه تأثرا واضحا ببيئته المستمدة من الطبيعة و المناظر المتنوعة من البدر و النور و الورد و الأس و الشمس، فقد كانت المتنفس له الذي يعبر من خلالها عن مشاعره و أحاسيسه، إلا أننا نلاحظ انه استعمل في هذا الحقل ألفاظا تمتاز بالدقة و العذوبة و المباشرة .

–و إلى جانب ألفاظ الطبيعة التي ركز فيها شاعرنا ابن فضال من خلال عنايته باللفظة الموحية عن خلجاته و حالته النفسية، نجد مقابلها ألفاظ حزن رصينة وقوية بأسلوب فخم و من هنا يظهر في قصائد المديح و ذلك بانتقاء ألفاظ شديدة القوة معبرة عن الحزن، سنوضحه في جدول الآتي :

اللفظة	البيت		الصفحة
دم	اسفكُ دم المردِ إن و جدتهمْ	فليس يلقي العذاب من سفكهِ	19
حزنت	الم ترنيِ لبستُ بياض شيبي	لأني قد حزنتُ على الشباب	26
باكية	و لرب باكية رأت في لمتى	بعض المشيب تألقت ضحكاته	27
شكوت	لي حبيبُ إذ شكوت إليه	في الهوى مامن عذبا شديدا	31
مات	فان كان قد ماتَ حظي لديك	وحاشاك بل أنت في ارفع	41

نجد شاعرنا " ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي " في هاته الألفاظ قد استعمل اللغة الرصينة الدالة على الانفعال النفسي وهذا الانفعال يستمر من خلال عاطفته وإحساسه، فيفيض بالحزن والألم العميق واليأس، فشاعرنا نجده قد عبر عن عجزه وقلة حيلته على حماية شبابه و بلده، فمن خلال لفظة " باكية" فهذه اللفظة عبارة عن صورة شعرية معبرة عن الحزن و الوجع الذي يعاني منه.

[1] أبي الحسن على بن بسام الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1997 ، ج 1 ، ص 33 .

2-الصورة البيانية :

تعد الصورة البيانية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، و هي تمثل جوهر الشعر إذ تتضافر مع المكونات الأخرى لكي تبرز مقدرة الشاعر الفنية، و إيصال فكرته للمتلقي، و الشعر لم يتميز عن غيره من الفنون بلغته و نسقه الموسيقي فحسب، بل يتميز بالصورة أيضا [1]، فهذا الجاحظ ينظر إلى الشعر على انه " صناعة و ضرب من النسيج و جنس من التصوير "[2] فالبيان إذا هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه [3].

ومن هذا المنطلق سنحاول الكشف عن الصور البيانية، التي وجد فيها شاعرنا ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي تنفيسا عما يختلج في نفسه من مشاعر و عواطف و تعبيرا عن المعاني العميقة عما بداخله و ذلك نجده أولا في :

أ-**التشبيه** : من أقدم صور البيان ووسائل الخيال، و أقربها إلى الفهم و الأذهان، لذلك اعتبره بعضهم من الفنون التي تمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي، و الربط بين الأشياء لتقريبها و توضيحها، أو إضفاء مسحة من الجمال [4].

-**التشبيه لغة:** هو التمثيل و المماثلة، يقال شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلته به[5].

أما في المعنى الاصطلاحي : هو صورة تقوم على تمثيل شئ (حسي أو مجرد) بشئ آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة حسية أو مجردة أو أكثر [1].

---

[1] أزاد محمد الباجلاني ، المجالس الشعرية في الأندلس ، ص 171 .

[2] الجاحظ، الحيوان ، ج1، تحقيق عبد السلام هارون ، ط3، 1969،ص132

[3] أبو الحسن عبد الكريم ، مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ،ط1، 2007، ص143

[4] احمد مطلوب ، فنون بلاغية (البيان ، البديع) ط1975،1، ص27

[5] أبو الحسن عبد الكريم، المرجع السابق، ص15

ومن الشواهد على ذلك نجد قوله :[2]

يا نفس ويحك في التغرب ذلة فتجرعي كاسي إذن وهوان

يا نفس ويحك في التغرب ذلة فتجرعي كاسي إذن وهوان

وإذا نزلت بدار قوم دراهم فلهم عليك تعزز الأوطان

فالشمس أشرف ما تكون بكبشها وسقوطها في كفه الميزان

فشاعرنا في هاته العبارة شبه الإنسان في البلاد الغير يتجرع الكأس إذن وهان فبذلك يجب أن يجاريهم وأشبه الشمس ما تكون أنها معززة أما إذا نزلت ببرج الميزان تكون مذلولة.

ب-الاستعارة:

وتعني "أن تريد تشبيه الشئ بالشئ فتدع الإفصاح بالتشبيه وإظهاره وتجئ على اسم المشبه به وتجربه عليه "[3].

تعد الاستعارة من أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية، وهي تشارك التشبيه في رسم معالم هذه الصورة، غير أنها أكثر منه تخيلا وأعمق نصوحا[4].

ومن ذلك نجد قوله[5]:

---

[1] يوسف أبو العدوس، التشبيه و الاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، ص15

[2] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، حياته وما تبقى من شعره ، ص29

[3] احمد مطلوب فنون بلاغية (البيان، البديع)، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975، ص126

[4] حسين الدخيلي : البنية الفنية لشعر الفتوحات ،ص237

[5] أبو الحسن عبد الكريم، المرجع السابق، ص20

يمشي فيعثر في ذيول شبابه مشى النزيف وخمره رشفاته

ففي عبارة "ذيول شبابه "استعارة مكنية حيث شبه الشباب باللباس وترك القرينة الدالة عليه ذيول

وقوله أيضا [1]:

نبهته والدجى للصبح ملتفت وقد تعلق في أذياله الفلق

الشاعر شبه الدجى بالرجل الذي يلتفت وحذف المشبه به وأشار بقرينه دالة عليه "يلتفت" على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله أيضا:[2]

فقال لي الغيم لا تحفل بقولهم على سترته فاشرب بلا باس

حيث شبه الشاعر "الغيم" بالإنسان الذي يتكلم، وحذف المشبه به وأشار بقرينه تدل عليه "قال "على سبيل الاستعارة المكنية.

وقوله أيضا[3]:

نطقت بسر ضميره عبراته وبدت بنار فؤاده زفراته

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ،حياته وماتبقى من شعره، ص 27

[2] المصدر نفسه، ص55

[3] المصدر نفسه، ص38

حيث شبه شاعر "العبرات" باللسان وحذفه وترك احد لوازمه "نطقت" على سبيل الاستعارة المكنية.

لقد تمكن الشاعر من خلال هذه الاستعارات تصوير حالته النفسية وما يعتلج في قلبه بطريقة فنية دقيقة، إذا استعاراته مستوحاة من الطبيعة وهذا يدل على مقدرته الفنية.

ج-الكناية :

لون من ألوان التعبير البياني وقد عنى بها نقاد العرب وعرفوا بها مكانتها في الإيضاح والتأثير كما نالت استحسانهم فيقول الزركشي:" الكناية عن الشيء: الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهي عند أهل البيان: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود ويرمى به إليه ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى"[1].

وإذا نظرنا إلى "شعر ابن فضال "، نجد أن هذه الصورة -الكناية – طاغية في قصائده بكثرة، إلا أن استعماله لها اكسب الكلام توكيدا وروعة وجمالا ودهشة فنجد قوله[2]:

قل لابن خمس وعشرين السنون جرت سهام عينك في قلب ابن سبعين؟

ما حجتى عند من في الحب يعذلني وآيتي في نبوات المجانين

[1] ينظر: احمد مطلوب ، فنون بلاغية (البيان ، البديع)، ص162،169

[2] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني ، حياته و ماتبقى من شعره ، تحقيق محمد عويد ساير، ط 1، 2017 ، ص 61.

ففي هذا البيت "ابن خمس وعشرين"، كناية عن صفة الشباب وعبارة " ابن سبعين " كناية عن الشيخوخة.

وقوله أيضا [1]:

قد حل في سوقك الكساد مذلاح في خدك السواد

ففي هذه العبارة "حل في سوقك الكساد "، كناية عن تغيير الحال .

3-المحسنات البديعية:

أ-**الطباق:** وتسمى المطابقة والتضاد أيضا، وهي الجمع بين المتضادتين، أي معنيين متقابلين في الجملة[2]. والملاحظ في شعر ابن فضال الحلواني القيرواني استخدامه لفن الطباق بكثرة وذلك، من خلال ألفاظه المعبرة عن تجربة شعورية عميقة ومثال ذلك في قوله:[3]

يا طال الحج وهو ذو صغر عجلت فستانه إلى الكبر

ففي لفظتي (صغر -كبر) طباق إيجاب

وفي طباق الإيجاب نجد أيضا:

طرقتهم ببيض الهند ليلا فعاد الليل عندهم نهارا

وقد طابق الشاعر هنا بين لفظتي (الليل – النهار) ومن طباقه أيضا نجد في قوله :[4]

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته و ماتبقى في شعره ، ص55

[2] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القز ويني الخطيب ، التلخيص في علوم البلاغة ، شرحه: عبد الرحمن البرقوقي ، دار الفكر العربي ، ط1، 1904،ص 348.

[3] المصدر نفسه: ص35.

[4] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، المرجع السابق، ص 51.

كنت أم البلاد شرقا وغربا فمحت الدهر وشيك المرقوما

استخدم شاعرنا طباق الإيجاب في لفظتي (شرقا و غربا) و من طباقه أيضا نجد في قوله :[1]

بنيت الأرض فوقهم سماء وقد أجريت منا علق بحارا

–فمن خلال اللفظة استخدم شاعرنا طباق الإيجاب في لفظتي (السماء والأرض) فمن خلال لفظة توحي لنا إلى دقة بالغة وموسيقى داخل البيت

أما عن طباق السلب فنجده أيضا في قوله[2]:

أتسمع في مقال الوشاة و إن جئت بالعذر لا تسمع

فبين لفظتي (أتسمع، لا تسمع)

ب–الجناس التام :

وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور نوع الحرف، عدد الحروف، ترتيب الحروف وهيئة الحروف من حيث الحركات والسكنات[3].

ومن أمثلة قوله[4]:

[1]. أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، المرجع السابق، ص 51

[2] المرجع نفسه، ص 41

[3] يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية ، ص276، 277

[4] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، المرجع السابق، ص45

سرى يتخطى الركبُ والركبّ نوم وثوبُ الدياجي بالمجرة معلم

وهنا جناس تام (الركب) و (الركب) فهما متشابهان، إلا أن كلمة (الركب) الأولى الدالة على القافلة والثانية (الركب) دلت على الفخذ .

إذن فالجناس هنا يوحى بعمق البيت .

-الجناس غير التام (الناقص):

وهو ما اختلف فيه اللفظان في احد من الأمور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام[1].

ومن أمثلة قوله[2]:

رضاب ثغرك يضنيني ويشفيني وسحر عينك يغويني ويغريني

يظهر الجناس الناقص بين لفظتي (يغويني ويغريني)، إذا نجد الجميع الحروف متفقة إلا حرفين اختلفا وهما (الراء والواو) مما أدى إلى اختلاف في المعنى، فالأولى دلت على الانجذاب، والثانية دلت على التعلق به كثيرا .

وقوله أيضا[3] :

ليت أني كنت فأرى بين ذلك الورد والبرد

[1] يوسف أبو العدوس ، المرجع السابق، ص277

[2] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، المرجع السابق ،ص19

[3] المصدر نفسه، ص30

يتضح الجناس في لفظتي (الورد والبرد) فالاختلاف ظهر في حرفي (الواو و الباء)، إلا أنها اختلفت في المعنى، فالأولى دلت على مظاهر الطبيعة ومناظرها وأما الثانية فيقصد بها الجو والسحاب .

قوله أيضا[1]:

فقمت اعثر في ذيل المجون إلى جمع المسرة بين الكأس والطاس.

يظهر الجناس الناقص بين لفظتي (الكأس والطاس)، إذ نجد جميع الحروف متفقة إلا حرفين اختلفا وهما (الكاف والطاء) مما أدى إلى اختلاف في المعنى، فالأولى دلت على إناء فيه الشراب أما الثانية فيقصد به إناء صغير مستدير للشرب.

والملاحظ في الأخير أن هذا اللون البديعي اللفظي، أدى دورا عظيما في شعر ابن فضال وذلك في إكساب الكلام نغما موسيقيا تلتذ له النفس، كما يعين على تجميل الأسلوب وتقوية المعنى، و يحرك الذهن عن طريق الاختلاف في المعنى.

ثالثا: الموسيقى

تعد الموسيقى من أهم الظواهر التي يمتاز بها الشعر العربي، ومن ابرز عناصر الشكل والموسيقى تناسب في أبيات الشعر أو القصيدة فتحدث أنغاما تساعد على الكشف عن الحالة النفسية للشاعر، أو للتعبير عن حالة شعورية، وقد حاز الوزن اهتمام النقاد القدماء "الشعر الموزون إيقاعيا يطرب الإفهام لصوابه، وما يرد عليه من حسن تركيبه، واعتدال أجزائه"[2].

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، المرجع السابق، ص.37

[2] بن طباطبا العلوي ، عيار الشعر ، تحقيق: عباس الساتر ونعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2005، ص21

والنقاد نظروا إلى الشعر على أنه "الكلام الموزون المقفى " ولهذا لم يروا في الشعر ما يميزه عن النثر سوى اشتماله على الأوزان والقوافي، ويعد الوزن والقافية العمودين اللذين تستند عليهما موسيقى الشعر[1]. ونجد ابن رشيق يشير إلى أهمية الوزن حيث وصفه بأنه "أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية"[2].

وقد عرفوا الموسيقى بأنها "صناعة في تأليف النغم والأصوات ومناسباتها وإيقاعاتها وما يدخل منها في الجنس الموزون والمؤلف بالكمية والكيفية "[3].

[1] أزاد محمد الباجلاني ، المجالس الشعرية في الأندلس ، ص186

[2] ابن رشيق القيرواني ، العمدة ، ص121

[3] عبد العالي مجذوب ، فصول في موسيقى الشعر ، دار مجد الإنتاج والنشر ، فأس المغرب ،2015، ط1،ص12

1-الوزن :

هو شرط أساسي وضروري يجب حضوره في الشعر وبدونه ينزل الشعر إلى مرتبة النثر، والآن الشعر يقوم على أربعة عناصر فنية أساسية، إذا اختل واحد منها لا يقوم الشعر، وهي (اللفظ والوزن والمعنى والقافية)[1]، فالوزن " هو الموسيقى الناتجة عن تتبع تفعيلات معينة تتكرر في كل بيت دون تغير"[2].

فهذا النوع من الموسيقى يتصف بالثبوت، ومحدد تفعيلاته، فالوزن سمة جمالية تضفي على القصيدة تناغما مما يجعلها عملا فنيا تطرب له الأذن.

والوزن يمنح القصيدة حيوية وإيقاعا متجانسا، ومن أهم البحور التي وردت نذكر:

البحر الكامل: سمى الكامل لتكامل حركاته وهي ثلاثون حركة، وله ستة أجزاء كلها سباعية وهي: متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن[3]

يتضح هذا البحر في الأبيات التالية[4]:

وإذا أردتَ تَرى فضيلة صاحبِ فانْظر بعين البحث من نُدُماتُهُ

0//0/	0/0/0/0//	0//0/0/	0//0///	0//0///	0//0///
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن

[1] حسين الدخيلى ن البنية الفنية لشعر الفتوحات في عصر صدر الإسلام، ص135

[2] يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدى زكريا، دار للبعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر،ط1، 1987،ص294.

[3] عبد الرحمان تبرما سين، العروض وإيقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2003، ص55

[4] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص57.

نلاحظ في هذه الأبيات هو دخول الزحاف والعلل فبالنسبة الإضمار "تسكين الثاني المتحرك "[1]، نجده في (متفاعلن ///0//0) أصبحت (متفاعلن /0/0//0) فقد ساهمت هذه التغيرات في التعبير عن حالة الشاعر وتجسيدها.

البحر البسيط: سمي البسيط ألان "الأسباب انبسطت في أجزائه السباعية سبابان، فهو بذلك بسيطا وعلى ثمانية أجزاء أربعة سباعية وأربعة خماسية"وهي [2]:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويظهر هذا البحر في قول الشاعر[3] :

قالو التحى فامّحتْ بالشعرِ بهجتُهُ فقلتُ لولا الدجى لم يحُسنِ القمُر

0//0/0/	/0//0	/0/0/	0///0	**0//0//**	**0//0/**	**//0/0/**	**0///0**
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	**متفعلن**	**فاعلن**	**مستفعلن**	**فعلن**
من كان	منتظرًا	للصبرِ	عنه به	**فإنني**	**لغرامِي**	**كنُت**	**انتظرُ**
0//0/0/	0///	0//0/0/	/// 0	**0//0//**	**0///**	**/0/0/**	**/// 0/**
مستفعلن	فعلن	مستفعلن	فعلن	**متفعلن**	**فعلن**	**متفعلن**	**فعلن**

قالو التحى فامّحتْ بالشعرِ بهجتُهُ فقلتُ لولا الدجى لم يحُسنِ القمُر

[1] عبد الرحمان تبرما سين، العروض وإيقاع الشعر العربي، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص62.

[3] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره،ص.33

0///0 //0/0/ 0//0/ 0//0// 0///0/ /0/0/ 0//0/ 0//0/0/

وقد جاءت هذه الأبيات على وزن البسيط، وقد استخدم الشاعر الزحاف والعلل "حذف الثاني الساكن(فاعلن/0//0)، أصبحت (فعلن ///0)، وفي تفعيلة(مستفعلن /0/0//0) أصبحت (متفعلن //0//0)، وقد أضفى هذا البحر سهولة إيقاعية .

البحر الطويل: سمى طويلا "لكثرة أوتاده وهي أطول من الأسباب "[1]، وتفعيلاته هي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

ويبرز هذا البحر في قول الشاعر[2]:

إذا كنت تهوى خدّه وهو روضةٌ	به الورد غُّض والأقاح مُفلْجُ
0//0// 0/0// 0//0/0//0	//0// 0//0 //0// 0//0//0
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن	**فعولن مفاعلن فعول مفاعلن**
فزِد كلفاً منه وقرط صبابةِ	**وقد زيدَ فيهِ من عذارِ بنفسجُ**
0//0// /0// //0/0/ 0//0//	**0/0// /0//0//0// //0//0**
فعول مفاعيل فعول مفاعلن	**فعولن مفاعلن فعول مفاعلن**

[1] عبد الرحمان تبرما سين، العروض وإيقاع الشعر العربي، ص62.

[2] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص29

لقد أضفى بحر الطويل في هذه الأبيات جو إيقاعيا يلائم المعنى، كما شهد هذا البحر تغيرات في زحاف القبض "حذف الخامس الساكن "[1]، الذي أصاب تفعيلة (فعولن //0/0 فأصبحت فعول //0/)، وكما طرأ على تفعيلة (مفاعيلن //0/0/0) أصبحت (مفاعلن //0 //0)، وقد أحدثت هذه التغيرات حركة في القصيدة .

ومن كل ماسبق نلخص أن الوزن من أهم المرتكزات الرئيسة التي يقوم بها الشعر، وبالتالي فهو عماد القصيدة.

1-التكرار:

يعد التكرار أحد أهم الظواهر الأسلوبية واحد منابع الموسيقى والتكرار هو "إعادة نفس الوحدة، صوت، أو وحدة صرفية أو كلمة أو مجموعة من الكلمات أو بيت أو شعر"[2]، والتكرار في ابسط مفاهيمه هو " دلالة اللفظ على المعنى مردد"[3]، وعند دراستنا لشعر لبن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي نجد ظهور ظاهرة التكرار باعتباره يخدم الوزن الشعري.

أ-التكرار الحروف:

يقول إبراهيم أنيس "الصوت ظاهرة طبيعية تدرك أثرها دون أن تدرك كنهها "[4]، ولتكرار يبرز لنا نغمة موسيقية تعمل على جلب السامع ولفت انتباهه، ولهذا سنتطرق إلى أهم الحروف المتكررة ودلالتها في شعر ابن فضال.

قوله[5]:

---

[1] عبد الرحمان تبرما سين، العروض وإيقاع الشعر العربي، ص24

[2] عبد الرحمان تبرما سين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط1،2003، ص192

[3] محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة حساسية الانبثاق الشعرية الأولى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 200.

[4]إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة أنجلو ، مصر ،ط4،1999،ص9.

[5] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، حياته وما تبقى من شعره،ص61.

قَدْ حَلّ في سُوقك الكَسَاد مُذلاحَ فِي خَدِك السَوادُ

عمد الشاعر على تكرار حرف السين الذي يتصف بالليونة والوضوح على أذن المتلقي ويحقق انسجاما صوتيا.

قوله أيضا[1]:

الوَرْدُ والأس والنسْرِين فيه وفيه بِنْيات الزراجين مُجْتمعا

شهد هذا البيت تكرار حرف العطف "الواو"

ب-تكرار الكلمة:

لقد برز هذا النوع من التكرار، إذ اخذ يفيد تأكيد المعنى وتقويته وتثبيته في أذهان السامع ومثال ذلك قوله[2]:

رب خَيَاطٍ فَتِنَتْ بِه فِتِنَة أفْنَت قوَى جِلْدي

فتكرار كلمة "فتنت" أحدثت وقعا نغميا وانسجاما وتقوية للمعنى.

نجد أيضا قوله[3]:

أَو كَاَنَ عِنْدَكَ لَلِمسْكِينِ مَرْحَمَة فان عَبدَكَ مِسْكِين المَسَاكِينِ

نلاحظ تكرار هذا أفاد تقوية المعنى وتأكيده، وترك إيقاعا في ذهن المتلقي.

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، المرجع السابق،،ص61.

[2] المصدر نفسه، ص19.

[3] المصدر نفسه، ص55.

ج-تكرار العبارة:

العبارة تكون المركز الأساسي الذي يقوم عليه البناء الفني للقصيدة، ومن الشواهد التي برز فيها تكرار العبارة نجد قوله[1]:

أُنْظُر لِحَاليه فَقَدْ أَقْسَمَا إنْ لَيْسَ يَنْجِو أحَدَ مَنَ يَديه

أُنْظُر لِخَالِيه فَقَدْ أقْسَمَا بِسَيْفِ عَيْنه عَلَى وَجْنَتِهِ

تكررت العبارة " فقد اقسما" مرتين، فالشاعر عمد في تكرارها لتقوية الصورة ولفت انتباه القارئ.

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي ، المرجع السابق،،ص59.

2-القافية:

" هي شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعر حتى يكون له وزن وقافية"[1]، "وهي أخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن "[2]، ويعرضها الأخفش "هي أخر كلمة في البيت اجمع، وإنما سميت قافية لأنها تقفو الكلام، أي تجئ في آخره"[3]، وهي ركن أساسي أخر من أركان القصيدة في بنائها وموسيقاها والوزن مشتمل عليها، فهي عنصر مهم في بناء القصيدة وتوجيهها[4].

أما عند إبراهيم أنيس فهي "عبارة عن مجموعة من الأحرف التي تلتزم في أخر القصيدة أو المقطوعة، تعطي أصواتا تتكرر من خلال لحظات زمنية منتظمة"[5].

ومن الحروف "الروي، التأسيس، الدخيل، الردف...."[6]

وتنقسم القافية أيضا -بناء على حركة الروي أو سكونه -إلى قسمين:

أ- مقيدة:وهي ما كان رويها ساكنا

ب – مطلقة:وهي ما كان رويها متحركا [7].

وبالنظر إلى أبيات "ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي "فنجد أن قوافيهم اغلبها جاءت مطلقة غير مقيدة من ذلك نذكر قوله[8]:

---

[1] أزاد محمد الباجلاني، المجالس الشعرية في الأندلس، ص188

[2] ابن رشيق القيرواني العمدة، ص151

[3] محمد احمد وريث، حول النظائر الإيقاعية، المنشاة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1985، ص 144.

[4] د: امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، ص193

[5] إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6 ،1988، ص233

[6] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ص135

[7] شعبان صلاح، موسيقى الشعر بين الإتباع والابتداع، دار غريب، القاهرة، د ت، ط ص،276

[8] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، ص.45

(بحر الطويل)

سَرى يَتَخَطَى الرَكْبِ والرّكْب نَوْم وثوب الدَياجِي بالمَجَرَة معلم

حَبِيب دَعَتْه سّورَة الحَبِ بَيْنَنا فَهَان عَلَيْه هولَ مَا يَتَجَشَم

أغَالب فِيكِم الشّكَ أني حَالِم ومَنْ لَمْ يَذِقْ طَعْمَ الكرى كَيْفَ يَحْلم

لقد أطلق الشاعر قافيته بحركة الضمة على الروي (الميم)، والتصريع في البيت الأول (نوم، معلم) فهذا التوافق الصوتي له التأثير ما يشد انتباه المتلقي، كما انه أضفى جمالا موسيقيا على البيت.

ومن القوافي أيضا قوله[1]:

(مجزوء الهزج)

يَخْتَال بك الطِّرف كَما يَخْتال نشْوان تراه

وهُو لا يَدري **درى أنّك سُلْطان**

جاءت هنا القافية مطلقة مصحوبة بحركة الضمة والمشبعة في أخرها بالواو فكان وقعها على السمع ثقيلا، لما تحمله من قوة لذلك كانت معاني هذا البيت ملتزمة بقافيتها النونية وقد تكرر حرف النون في كل الأبيات.

ومن القوافي أيضا نجد[1]:

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي : حياته وما تبقى من شعره ، ص52

(البسيط)

نَبَهته والدُجى للصُبحِ مُلْتفِت وَقَد تعْلق فِي أَذيَالِه الفَلَق

والنّجم يجري لعل الغرب يعصمه فَمَا تَلْبث حَتى نَاله الغَرَق

والرِيح يَمسَحُ بَاقِي الطل عَنْ زُهِير كَمَا يَمْسَحُ–عَن ذِي خلْجة –عرق

نلاحظ أن قافية هذه أبيات أتت مطلقة على الروي (القاف) بحركة الضمة فالقاف، حرف مجهور، كما أضفى على البيتين نغما موسيقيا زاد في تقوية (الضمة).

مما تقدم ومن خلال دراسة النصوص نلمس تجربة شعورية عاشها الشاعر من انفعالات وعواطف ارتبطت بموسيقى تتناسب مع هذه الانفعالات وقد أجاد في توظيف الأداء الموسيقى سواء الداخلي من تكرار أو الخارجي من وزن وقافية، إذا أن هذا الإيقاع الموسيقي جاء في توازن وتوافق في الألفاظ.

[1] أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي : حياته وما تبقى من شعره ، ص42.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة العلمية المهمة، ورصد الجوانب الموضوعية والفنية لديوان أبى الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي، استخلصنا أهم النتائج نستعرضها في النقاط الآتية:

- المدح كان من أكثر الأغراض شيوعا في ديوان الشاعر وقد ذكره بعدة أنواع مدح الأصدقاء واستعطاف الوزراء ومدح "الرسول صلى الله عيه وسلم".
- الغزل أيضا كان من بين الأغراض التي ضمها الديوان وغلب عليه الغزل العذري العفيف.
- ورود غرض الوصف بكثرة في الديوان لأنه يعبر عن نظرة الشاعر للكثير من المواقف.
- الهجاء قليل وما ورد من هجاء هو مرتبط بهجائه بشاعر آخر.
- براعة الشاعر في صياغة الفنية تجلة في الحسن المطلع.
- القصيدة عند الشاعر تتسم بالوحدة الموضوعية وتماسك وتلاحم أجزائها من خلال حسن التخلص.
- ارتبط حسن الانتهاء عند الشاعر بالحكمة فقد سار على درب الشعراء العرب إذا كانوا يختمون قصائدهم بالحكم.
- جاءت لغة الشاعر والفاظه بسيطة وسهلة .
- حيث اختار من الصور الفنية ألوان من التشبيهات والاستعارات والكنايات.
- اعتمد على الاوزان الطويلة كالبحر الطويل والبسيط والكامل لما فيها وقع جميل على المتلقي وحسن الإيقاع
- للجناس والطباق والتكرار دورها في تناسق الموسيقى وانسجامها الداخلية والخارجية بما تتركه من نغم موسيقى.

- وفق الشاعر في توظيفه للقافية وتنويعه للروي ليلائم الحالة الشعورية

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- أبو الحسن عبد الكريم ابن فضال الحلواني الأندلسي، حياته وما تبقى من شعره، جمع وتحقيق وتوثيق ودراسة، محمد عويد محمد الساير، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2017.

2- أبو الحسن حزم القرطاجني : منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح: الحبيب بن خوجة دار الكتب الشرقية، تونس، 1996.

3- ديوان شعر الصقلي، جمعه وحققه: فوزي سعد عيسى، مؤسسة البابطين، الكويت، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2007.

4- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 5، د ت.

5- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج1، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، د ط، 1997.

6- ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1، 1966.

7- العماد الأصفهاني، جريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الأندلس والمغرب)، تح: محمد العروسي، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط3، 1986.

ثانيا: المراجع:

أ-الكتب باللغة العربية:

1- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو، مصر، ط4، 1999.

2- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1988.

3- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تحقيق: عباس الساتر ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005.

4- أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، الحلة السيراء في أشعار الأمراء، تح: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1985.

5- أبي الحسن على بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق : د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، 1997، ج 1 .

6- أحمد أحمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، د ط، 1996.

7- أحمد بن لخضر فورار: الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى للطباعة و النشر والتوزيع، عين مليلة، د ط، 1960.

8- احمد مطلوب فنون بلاغية (البيان، البديع)، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1975.

9- امحمد بن لخضر فورار، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية، دراسة موضوعية وفنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، دط، 2000.

10- ثعلب: قواعد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005.

11- الجاحظ، الحيوان، ج1، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، 1969.

12- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القز ويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، شرحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904.

13- جودة الركابي : في الأدب الأندلسي، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1966 .

14- جورج غريب: الغزل تاريخه و أعلامه، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

15- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 1.

16- ريتا عوض: بنية القصيدة: بنية القصيدة الجاهلية، دار الأدب، بيروت، ط1، 1992.

17- سعيد الأيوبي: عناصر الوحدة والربط في الشعر الجاهلي، مكتبة المعارف، الرباط، 1986، د ط.

18- شعبان صلاح، موسيقى الشعر بين الإتباع والابتداع، دار غريب، القاهرة، د ت.

19- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط 10، 1978.

20- طبانة بدوي:معجم البلاغة العربية، دار الرفاعي، الرياض، ط 3، 1999.

21- عبد الرحمان تبرما سين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003.

22- عبد الرحمان تبرما سين، العروض وإيقاع الشعر العربي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2003.

23- عبد الرحمان عبد الحميد علي: الأدب العربي (العصر الإسلامي و الأموي)، دار الكتب الحديث، القاهرة، مصر، د ط، 2005 .

24- عبد العالي مجذوب، فصول في موسيقى الشعر، دار مجد الإنتاج والنشر، فأس المغرب، 2015، ط1.

25- العسكري أبو الهلال: كتاب الصناعتين : كتابة والشعر، القاهرة ن دارا حياء الكتب العربية، ط1، 1952.

26- عمر توفيق : فنية شعر المدح النبوي في الأندلس، دار غيداء للنشر و التوزيع العراق، ط 1، 2011.

27- فوزي عيسى : الهجاء في الأدب الأندلسي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2007.

28- القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

29- قدامه بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق عبد المنعم خفاجي:مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1996.

30- محمد احمد وريث، حول النظائر الإيقاعية، المنشاة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1985.

31- محمد بن على التهاوني :كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، تح : لطفي عبد البديع، مكتبة النهضة المصرية، د ط، د ت .

32- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة حساسية الانبثاق الشعرية الأولى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

33- ناهد أحمد السيد الشعراوي: شعر بني عامر الأمويون، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مصر، د 2005.

34- يحي الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، منشورات جامعة قارنيوس، بنغازي، ليبيا.

35- يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدى زكريا، دار للبعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1987.

36- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة، منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1.

37- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني، علم البيان، علم البديع)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2007.

ب-الكتب المترجمة:

1- إليزابيث دور، الشعر كيف نفهمه ومتذوقة، ترجمة محمد إبراهيم الشوس، بيروت، لبنان، دار النشر والتوزيع، د.ت.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	أ–ب
مدخل: الشاعر وبيئته	
1–اسمه ونسبه	**4**
2–عصره	**4**
3–الجانب الأدبي	**5**
4–ملامح من حياته	**7**
الفصل الأول: شعر ابن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي "دراسة موضوعية"	
أولا: المدح	**9**
ثانيا: الغزل	**13**
ثالثا: الوصف	**17**
رابعا الهجاء	**19**
الفصل الثاني: شعر بن فضال الحلواني القيرواني الأندلسي "دراسة فنية"	
أولا: بناء القصيدة	**22**
1–المطلع	**23**
2–حسن التخلص	**28**
3– حسن الانتهاء	**33**
ثانيا: اللغة والمحسنات البديعية	**40**
1–اللغة:	**40**
2/الصور البيانية	**43**

ا-التشبيه	44
ب-الاستعارة	45
ج-الكناية	46
3/المحسنات البديعية.	47
1-الطباق	48
2-الجناس	49
*الجناس التام	49
*الجناس الناقص	50
ثالثا: الموسيقى	51
الوزن	52
التكرار	55
القافية	58
خاتمة	62
قائمة المصادر والمراجع.	64
فهرس المحتويات	70
الملخص	72

الملخص:

يتناول البحث دراسة موضوع ديوان "أبو الحسن عبد الكريم بن فضال الحلواني، القيرواني الأندلسي" دراسة موضوعية فنية وتعتبر دراستنا هذه وهي محاولة لتسليط الضوء قول الشاعر من الشعراء الأندلسي والتعرف على أغلب أحداث حياته وأخباره وتحديد أشعاره من خلال الدراسة الموضعية والفنية إذ تكونت الدراسة من فصلين؛ بعنوان شعر أبو الحسن عبد الكريم بن نضال الحلواني القيرواني الأندلسي" دراسة موضوعية، وذلك من خلال موضوعاته الشعرية من مدح وغزل ووصف وهجاء، أما الفصل الثاني درسنا فيه السمات الفنية في شعر أبي الحسن عبد الكريم بن نضال، وأخيرا الخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

Abstract

The research examines the subject of "Abulhasan Abdul Karim bin Fadal al-Halwani, Kairouani al-Andalusi". This study is an attempt to shed light on the poet's statement from the Andalusian poets and to learn about most of the events and news of his life and determine his poetry through topical and artistic study. The poetry of Abulhasan Abdul Karim bin Nidal al-Hilwani Al-Kairwani Al-Andalusi "is an objective study, through its poetic themes of praise, spinning, description and satire. The second chapter examined the artistic features of the poetry of Abulhasan Abdul-Karim bin Nidal.